

# دراسة لاسمي الله الرازق .. الرزاق

وما في معناهما من أسماء الله تعالى  
وأثر الإيمان بها في ترسيخ العقيدة  
تأليف

أ.د. أحمد بن عثمان المزيد

مصدر هذه المادة :

الكتيبات الإسلامية  
www.ktibat.com



دار الوطى للنشر

## مقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أكرم الأنبياء وسيد المرسلين، وعلى آله وأصحابه والتابعين وبعد:

فإن من أعظم ما يتقرب به العبد إلى الله تعالى أن يتعرف عليه بأسمائه وصفاته، التي أثبتتها لنفسه وأثبتها له رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل ولا تمثيل ولا تكييف.

وبهذه المعرفة يتحصل العبد على أفضل العطايا، وأجل المواهب «فمن انفتح له هذا الباب انفتح له باب التوحيد الخالص والإيمان الكامل»<sup>(١)</sup>.

يقول ابن القيم: «فالسير إلى الله تعالى من طريق الأسماء والصفات شأنه عجب، وفتحه عجب، صاحبه قد سيقّت له السعادة، وهو مستقل على فراشه غير تعب ولا مكدود، ولا مشتت عن وطنه ولا مشرد عن سكنه»<sup>(٢)</sup>.

وقد أمر الله سبحانه عباده أن يدعوه بأسمائه الحسنى، ووعد ﷻ، بإجابة دعاء السائلين، قال - سبحانه - : ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا

(١) القول السديد للسعدي، المجموعة الكاملة (٤٦/٣).

(٢) طريق المهجرتين وباب السعادتين لابن القيم (٣٩٣/١).

**يَعْمَلُونَ ﴿ [الأعراف: ١٨٠]، وقال: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴿ [فاطر: ٦٠].**

ذلك بأن الله - سبحانه وتعالى - هو الغني الكريم - والعباد جميعًا فقراء إليه: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿ [فاطر: ١٥].

وفضل الله تعالى واسع، ورزقه عظيم. وفي الحديث: «يا عبادي: لو أن أولكم وأحرکم وإنسکم وجنکم، قاموا في صعيد واحد، فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته، ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المحيط إذا أدخل البحر..»<sup>(١)</sup>.

وقد ضمن الله - تعالى - لكل مخلوق رزقه كما وقت له أجله: ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿ [هود: ٦].

فكما أنه الخالق - سبحانه - فهو الرازق كما قال - جل وعلا -: ﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿ [يونس: ٣١].

(١) رواه مسلم (٢٥٧٧)، والترمذي (٢٤٩٥).

وكما أنه الرزاق في الدنيا فهو - سبحانه - الرزاق في الآخرة لأهل جنته ورحمته: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مریم: ٦٢].

فحري بمن رام هذا الفضل من الله، أن يتعرف على أسماء الله تعالى الدالة على سعة فضله تعالى، وعظيم رزقه وكرمه وجوده، فيتعلمها، ويعمل بها، ويدعو ربه بها تعبدًا؛ فهو - سبحانه - أكرم الأكرمين وخير الرازقين، وهو ذو الفضل العظيم.

أ.د. أحمد بن عثمان المزيد

أستاذ الدراسات الإسلامية

كلية التربية - جامعة الملك سعود

## مشكلة البحث

لما ضعف اليقين بأسماء الله تعالى، الرازق - الرزاق، والوهاب، الكريم - الواسع - الغني... وما يجب لله في ربوبيته وألوهيته، برزت وانتشرت مظاهر الشرك الأكبر م طلب الرزق كالمال والجاه والولد وغيره من الأموات الذين لا يملكون لأنفسهم ضرًا ولا نفعًا، فصرفوا لأجل ذلك أنواعًا من العبادات لا يجوز صرفها إلا لله سبحانه، كالطواف والدعاء والذبح والاستغاثة... إلى آخر ما هنالك من انحرافات عقديّة خطيرة انتشرت في العديد من بلدان المسلمين.

ولهذا جاء البحث ليسهم في علاج هذه المشكلة من خلال إبراز المعاني العظيمة لاسمى الله تعالى: الرازق - الرزاق وما يتعلق بهما من أسماء الله تعالى، وأثر الإيمان بها في إفراد الله بالعبادة.

\* \* \*

## أهداف البحث

- ١- بيان معاني أسماء الله تعالى الرزاق - الرازق - الوهاب - الكريم - الواسع.. وأثر الإيمان بها على الفرد والمجتمع، وتأكيد إفراد الله تعالى بالعبادة كما تفرد سبحانه بالربوبية لخلقه. فلا يسأل إلا الله ولا يطلب المدد والعون إلا منه، ولا يعتمد إلا عليه ولا يتوكل إلا عليه سبحانه.
- ٢- من أعظم الوسائل لمحاربة الشرك وأسبابه ترسيخ عظمة الله تعالى في القلوب من خلال الإيمان بأسمائه، فلا يتعلق القلب في جلب نفع أو دفع ضرر إلا به وحده.
- ٣- الحاجة الماسة لمعرفة معاني أسماء الله تعالى، والفوز بوعده النبي ﷺ: «إن لله تسعة وتسعين اسمًا، من أحصاها دخل الجنة»<sup>(١)</sup>. وإحصاؤها: هو العلم بما فيها والعمل بها، والتعبد لله بمقتضاها.

\* \* \*

(١) رواه البخاري (٧٤١٦).

## خطة البحث

جاء البحث في مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، على النحو

الآتي:

المقدمة

تمهيد

١- المبحث الأول: اسما الله تعالى الرّازق - الرّزاق، وفيه ستة

مطالب:

- المطلب الأول: المعنى اللغوي والشرعي.
- المطلب الثاني: أدلة ثبوت هذين الاسمين الكريمين.
- المطلب الثالث: دلالة اسمية الرّازق - الرّزاق على إفراده بالعبادة.
- المطلب الرابع: أقسام الرّزق.
- المطلب الخامس: بسط الرّزق العام وقدره وعلاقة ذلك بالإكرام أو الإهانة.
- المطلب السادس: مفهوم الرّزق بين أهل السنة والمعتزلة.

٢- المبحث الثاني من أسماء الله المتعلقة بالرّزاق والرّازق: وفيه

عشرة مطالب:

- المطلب الأول: الوهاب.

- المطلب الثاني: الكريم - الأكرم.
- المطلب الثالث: الواسع.
- المطلب الرابع: الغني.
- المطلب الخامس: اللطيف.
- المطلب السادس: البر.
- المطلب السابع: الفتاح.
- المطلب الثامن: المتان.
- المطلب التاسع: الوكيل.
- المطلب العاشر: الجواد.

٣- المبحث الثالث: أثر الإيمان بهذه الأسماء في ترسيخ

العقيدة وزيادة الإيمان:

الخاتمة.

\* \* \*

## تمهيد

أولاً: أهمية معرفة الله تعالى بأسمائه وصفاته:

إن العلم بأسماء الله وصفاته هو الطريق إلى معرفة الله: فالله خلق الخلق ليعرفوه، ويفردوه بالعبادة وحده، ليحققوا الغاية المطلوبة منهم؛ فالاشتغال بذلك اشتغال بما خُلق له العبد.

فتعظيم الأسماء والصفات من كمال التوحيد، وإن جحد الأسماء والصفات مناف لأصل التوحيد، فالذي يجحد اسماً سمى الله به نفسه أو سماه به رسوله ﷺ وثبت ذلك عنه وتيقنه، فإنه يكون كافراً بالله تعالى كما قال سبحانه عن المشركين: **﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ﴾** [الرعد: ٣٠].

وإن معرفة أسماء الله - تعالى - وصفاته هي أصل التوحيد، وأساس بناء الدين؛ إذ إن أساس الملة يرتكز على أمرين مهمين:

١ - صحة المعرفة بالله تعالى وأمره وأسمائه وصفاته.

٢ - تجريد الانقياد له ولرسوله دون ما سواه<sup>(١)</sup>.

وقد كثرت آي القرآن العظيم المرسخة لهذا الأساس، حتى إنه لا تكاد تخلو آية من آياته من ذكر لأسماء الله تعالى، وصفاته العليا.

(١) انظر: الفوائد لابن القيم (١/١٥٦).

فجاء قسم منها يدعو إلى تعلم أسماء الله، ويحث على دعائه بها، قال - سبحانه - : ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٠٩].

وقال: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٤٤].

وقال: ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المائدة: ٩٨].

ومن الآيات التي دعت إلى دعاء الله بأسمائه والتضرع إليه بأوصافه قوله سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

ولا ريب أن معرفة الله ﷻ بأسمائه وصفاته تمكن الإيمان في القلب، وتؤثر على الجوارح والأعمال، وقد قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [فاطر: ٢٨].

قال ابن كثير - رحمه الله - في تفسيرها: «إنما يخشاه حق خشيته العلماء العارفون به؛ لأنه كلما كانت المعرفة للعظيم العليم الموصوف بصفات الكمال، المنعوت بالأسماء الحسنى كلما كانت المعرفة به أتم والعلم به أكمل كانت الخشية له أعظم وأكثر»<sup>(١)</sup>.

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣/٥٥٣).

ويؤكد ابن القيم نفس المعنى فيقول في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى﴾ [النازعات: ١٩]، أي: إذا اهتديت إليه وعرفته خشيته؛ لأن من عرف الله خافه، ومن لم يعرفه لم يخفه، فخشيته تعالى مقرونة بمعرفته، وعلى قدر المعرفة تكون الخشية<sup>(١)</sup>.

وقال أيضًا في مدارج السالكين: «من أمارات المعرفة بالله حصول الهيبة منه فمن ازدادت معرفته ازدادت هيئته... وقال أحمد بن عاصم: من كان بالله أعرف كان له أخوف.. وقول النبي: «أنا أعرفكم بالله وأشدكم له خشية»<sup>(٢)</sup>.

والرب - جل وعلا - يحب من عباده أن يذكره بصفات الكمال والجلال، ففي الحديث: «... ولا أحد أحب إليه المدحة من الله تعالى؛ ومن أجل ذلك وعد الله الجنة»<sup>(٣)</sup>.

وقال النبي ﷺ: «إن لله تسعة وتسعين اسمًا، من أحصاها دخل الجنة»<sup>(٤)</sup>.

(١) التبيان في أقسام القرآن (٨٣).

(٢) رواه البخاري بلفظ: أنا أعلمكم بالله وأشدكم له خشية، (٦١٠١)، ومسلم (٢٣٥٦).

(٣) رواه البخاري (٧٤١٦).

(٤) رواه البخاري (٧٣٩٢)، ومسلم (٢٦٧٧).

وقد اهتم علماء الأمة بهذه المسألة - جمعًا وشرحًا - وبيانًا -، فمن جهة عامة نجد معظم كتب العقائد تناولت مسألة الأسماء والصفات، لكن من العلماء من أفرد مؤلفًا خاصًا بأسماء الله الحسنى وصفاته، منهم:

- ١- أبو إسحاق الزجاج (٢٤١هـ) في كتابه: تفسير أسماء الله الحسنى، ويُعد من أقدم ما أُلّف في أسماء الله الحسنى تأليفًا مستقلًا.
- ٢- أبو سليمان الخطابي (٣٨٨هـ) في كتابه: شأن الدعاء، وهو في أصله شرح للأدعية التي جمعها إمام أهل الحديث ابن خزيمة.
- ٣- ابن منده (٣٩٥هـ) في كتابه: كتاب التوحيد ومعرفة أسماء الله **عَبَّك** وصفاته على الاتفاق والتفرد.
- ٤- أبو بكر البيهقي (٤٥٨هـ) في كتابه: الأسماء والصفات.
- ٥- أبو القاسم القشيري (٤٦٥هـ) في كتابه: شرح أسماء الله الحسنى.
- ٦- أبو حامد الغزالي (٥٠٥هـ) وكتابه: المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى.
- ٧- الفخر الرازي (٦٠٦هـ) وكتابه: لوامع البينات في الأسماء والصفات.
- ٨- أبو عبد الله القرطبي (٦٧١هـ) وكتابه: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى.

ثم تابعت مؤلفات المعاصرين في هذا الشأن، حتى تكاد تخرج عن الحصر في مثل هذا البحث؛ مما يدل على أهمية هذا العلم عند المتقدمين والمتأخرين من علماء الأمة.

ثانيًا: أسماء الله غير محصورة:

ثبت عن النبي ﷺ من حديث أبي هريرة: «إن لله تسعة وتسعين اسمًا - مئة إلا واحدًا - من أحصاها دخل الجنة، وهو وتر يحب الوتر»<sup>(١)</sup>.

وقد يظن البعض أن ظاهر الحديث يدل على أن أسماء الله محصورة في هذا العدد، والذي عليه جمهور العلماء أن أسماء الله تعالى غير محصورة، وقد قال الخطابي عن الحديث السابق: «وفيه إثبات هذه الأسماء المحصورة بهذا العدد، وليس فيه نفي ما عداها من الزيادة عليها»<sup>(٢)</sup>.

وقد نقل النووي - رحمه الله - اتفاق العلماء على هذا فقال: «اتفق العلماء على أن هذا الحديث ليس فيه حصر لأسمائه - سبحانه وتعالى -، فليس معناه أنه ليس له أسماء غير هذه التسعة والتسعين، وإنما مقصود الحديث: أن هذه التسعة والتسعين من أحصاها دخل

(١) سبق تخريجه.

(٢) شأن الدعاء للخطابي (٢٤)، وانظر: الأسماء والصفات للبيهقي (٢٧/١)، والمقصد الأسنى للغزالي (١٤٩)، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي (٧٨).

الجنة، فالمراد الإخبار عن دخول الجنة بإحصائها لا الإخبار بحصر هذه الأسماء»<sup>(١)</sup>.

وممن نص على أن أسماء الله محصورة في التسعة والتسعين ابن حزم الأندلسي محتجًا بقوله: «مئة إلا واحدًا»<sup>(٢)</sup>.

وقول الجمهور أقوى وأصح؛ لأنه ثبت من حديث ابن مسعود أن النبي ﷺ قال: «... أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحدًا من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك...»<sup>(٣)</sup>.

والشاهد: قوله: «أو استأثرت به في علم الغيب عندك» وما استأثرت الله تعالى به في علم الغيب، لا يمكن أحدًا حصره ولا الإحاطة به، وهذا هو الحق.

(١) شرح صحيح مسلم للنووي (٥/١٧)، وانظر: فتح الباري لابن حجر (٢٢٣/١١)، ومجموع الفتاوى ابن تيمية (٣٨١/٦)، وبدائع الفوائد لابن القيم (١٨٨/١).

(٢) انظر: المحلي لابن حزم (٣٠/١)، الدرّة لابن حزم (ص: ٢٣٩-٢٤٣)، فتح الباري لابن حجر (٢٢١/١١).

(٣) رواه أحمد (٣٩٨/١)، والحاكم (١٨٧٧)، وهو في السلسلة الصحيحة (١٩٩).

قال الإمام ابن القيم في شفاء العليل: «الحديث دليل على أن أسماء الله أكثر من تسعة وتسعين، وأن له أسماء وصفات استأثر بها في علم الغيب عنده لا يعلمها غيره»<sup>(١)</sup>.

ثالثاً: معنى الإحصاء للأسماء الحسنی<sup>(٢)</sup>:

وعد الله الكريم - سبحانه وتعالى - من أحصى هذه الأسماء التسعة والتسعين أن يُدخله الجنة، واختلفت أقوال العلماء في معنى الإحصاء المذكور في الحديث، وسنذكر أقوالهم في ذلك على سبيل الإيجاز:

١- الإحصاء هو الحفظ.

٢- المراد به الإطاقة، كقوله تعالى: ﴿عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ فَتَابَ

عَلَيْكُمْ﴾ [المزمل: ٢٠]، يعني: من أطاق القيام بحق هذه

الأسماء، والعمل بمقتضاها.. دخل الجنة.

٣- قالوا: الإحصاء هو الإحاطة بمعانيها.

٤- أحصاها: أي عرفها.

٥- أحصاها: يريد بها وجه الله وإعظامه.

(١) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل المؤلف: محمد بن أبي بكر

أيوب الزرعي أبو عبد الله (٢٧٧).

(٢) انظر: شأن الدعاء للخطابي (٢٦-٢٩)، المجلد في شرح القواعد المثلى في شرح

أسماء الله الحسنی لفاطمة الكواري (١/١٣٨).

٦- عمل بها.

٧- حفظ القرآن؛ ليكون مستوفياً لها.

٨- تتبعها من القرآن.

٦- عدها وحفظها، قال ابن عطية: «ويتضمن ذلك الإيمان بها، والتعظيم لها، والرغبة فيها، والاعتبار بمعانيها»<sup>(١)</sup>.

وقال العلامة العثيمين: «وليس معنى أحصاها أن تكتب في رقاع ثم تكرر حتى تحفظ، ولكن معنى ذلك:

١- الإحاطة بها لفظاً.

٢- فهمها معنى.

٣- التبعدها بمقتضاها»<sup>(٢)</sup>.

والذي ذكره الشيخ العثيمين - رحمه الله - جامع لما ذكره العلماء في معنى الإحصاء، إذ إن معنى الإحصاء لا بد له من هذه الثلاث مجتمعة.

(١) تفسير ابن عطية (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز)، (٦-١٥٦).

(٢) المجلي في شرح القواعد المثلى في شرح أسماء الله الحسنى لفاطمة الكواري (١/١٣٨).

رابعاً: قواعد أهل السنة في دراسة أسماء الله تعالى:

تميز منهج أهل السنة والجماعة في دراستهم وتقديرهم لأسماء الله تعالى بأنه منهج قائم على تعظيم النصوص الشرعية، ولزوم الكتاب والسنة، والعمدة عندهم في هذا الباب هو إثبات ما أثبتته الله لنفسه وأثبتته له رسوله ﷺ من غير تمثيل ولا تكيف، ونفي ما نفاه الله - تعالى عن نفسه ونفاه عن رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل، وكانت قواعدهم في ذلك على النحو الآتي بيانه مختصراً<sup>(١)</sup>:

١ - القاعدة الأولى: أن أسماء الله تعالى كلها حسنى:

قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

إذ إنها متضمنة لصفات الكمال، فلا نقص فيها بوجه من الوجوه؛ ذلك لأن الألفاظ إما أن تدل على معنى ناقص نقصاً مطلقاً، فهذه

(١) انظر: كتاب التوحيد لابن منده (٢٧/٢)، ومجموع فتاوى ابن تيمية (٧١/٦)، وبدائع الفوائد لابن القيم (١٥٩/١-١٧٠)، شرح العقيدة الطحاوية لأبي العز الحنفي تحقيق عبد الله التركي وشعيب الأرنؤوط، (ص: ٢١٨)؛ القواعد المثلى لابن عثيمين (٩-٢٦)، القواعد الكلية للأسماء والصفات عند السلف لـ د. إبراهيم البريكان، منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات للشنقيطي، ومنهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة. عثمان علي حسن، مكتبة الرشد. الرياض.

ينزه الله عنها، وإما أن تدل على غاية الكمال، فهذه هي الدالة على أسماء الله تعالى، وإما أن تدل على كمال، لكنه يحتمل النقص، فهذا لا يسمى الله تعالى به، لكن يخبر عنه به مثل «المتكلم».

## ٢ - القاعدة الثانية أسماء الله أعلام وأوصاف:

فهي أعلام باعتبار دلالتها على الذات، وأوصاف باعتبار ما دلت عليه من المعاني؛ فهي بالاعتبار الأول مترادفة، لدلالاتها على مسمى واحد وهو الله تعالى. وبالاعتبار الثاني متباينة؛ لدلالة كل واحد منها على معناه الخاص. ف: (الحي العليم القدير السميع البصير...) كلها أسماء لمسمى واحد، وهو الله تعالى، لكن معنى الحي غير معنى العليم، ومعنى العليم غير معنى القدير، وهكذا.

٣ - القاعدة الثالثة: أسماء الله تعالى إن دلت على وصف متعدد تضمنت ثلاثة أمور:

أحدها: ثبوت هذا الاسم.

الثاني: ثبوت الصفة التي تضمنها الاسم لله **عَلَى**.

الثالث: ثبوت حكمها ومقتضاها. مثال ذلك (السميع) يتضمن إثبات السميع اسمًا لله تعالى، وإثبات السمع صفة له، وإثبات حكم ذلك ومقتضاه وهو أنه يسمع السر والنجوى.

٤ - القاعدة الرابعة: دلالة أسماء الله تعالى على ذاته وصفاته تكون  
ب: المطابقة، والتضمن، وبالالتزام.

فدلالة المطابقة: تفسير الاسم بجميع مدلوله.

ودلالة التضمن: تفسير الاسم ببعض مدلوله.

ودلالة الالتزام: الاستدلال بالاسم على غيره من الأسماء التي يتوقف  
هذا الاسم عليها، أو على لازم خارج عنها. مثال ذلك (الخالق):  
يدل على ذات الله وعلى صفة الخلق بالمطابقة، ويدل على الذات  
وحدها، وعلى صفة الخلق وحدها بالتضمن، ويدل على صفتي العلم  
والقدرة بالالتزام<sup>(١)</sup>.

٥ - القاعدة الخامسة: أسماء الله توقيفية:

فلا نسمي الله تعالى إلا بما سمى به نفسه، أو سماه به رسوله.

٦ - القاعدة السادسة: أسماء الله غير محصورة بعدد معين: وقد مر  
بنا في أول هذا التمهيد.

(١) السابق (ص: ١٤).

٧- القاعدة السابعة: لا تشتق أسماء الله تعالى من أفعاله<sup>(١)</sup>؛ لأن أسماء الله توقيفية كما مر بنا في أول هذه القواعد.

---

(١) انظر: طريق المحرّتين وباب السعادتين لابن القيم (٥٣٨-٥٤٠)، بدائع الفوائد لابن القيم (١٦٢-١٦٣)، شرح السنة للبيغوي (١٧٩/١-١٨٠)، النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى لمحمد الحمود (٤٢/١).

## المبحث الأول:

اسما الله تعالى (الرازق - الرزاق)

المطلب الأول: المعنى اللغوي والشرعي

أولاً: المعنى اللغوي:

١- المعنى اللغوي للرزق:

قال ابن فارس: الراء والزاي والقاف أصل واحد يدل على عطاء لوقت، ثم يحمل عليه غير الموقوت. فالرزق عطاء الله - جل ثناؤه -، ويقال: رزقه الله رزقاً، والاسم: الرزق<sup>(١)</sup>.

قال ابن منظور: «رزق الخلق رزقاً ورزقاً، فالرزق بفتح الراء هو المصدر الحقيقي، والرزق الاسم، ويجوز أن يوضع موضع المصدر... والجمع أرزاق... والرزق ما يُنتفع به»<sup>(٢)</sup>.

ولكلمة الرزق عدة معان، منها:

ما ينتفع به مما يؤكل ويلبس. ومنها: ما يصل إلى الجوف ويتغذى به، ومنه قوله تعالى: ﴿فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِّنْهُ﴾ [الكهف: ١٩].

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٢/٣٨٨).

(٢) لسان العرب لابن منظور، مادة «رزق»، وانظر: التعريفات، للشريف الجرجاني

(ص: ١٤٦-١٤٧).

ومنها: المطر؛ لأنه سبب الرزق: ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [الجاثية: ٥] <sup>(١)</sup>.

ومنها العطاء، أو العطاء الجاري، ويقال: كم رزقك في الشهر؟ <sup>(٢)</sup>

## ٢- المعنى اللغوي لـ الرزاق - الرازق:

قال ابن منظور: «الرازق والرزاق في صفة الله تعالى؛ لأنه يرزق الخلق أجمعين، وهو الذي خلق الأرزاق وأعطى الخلائق أرزاقها وأوصلها إليهم» <sup>(٣)</sup>.

والرزاق صيغة مبالغة على وزن فعال وهي تعني أمرين:

الأول: كثرة نعم الله تعالى على عباده: كما قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ [إبراهيم: ٣٤].

الثاني: كثرة متعلقات هذه النعم: وتعدد المرزوقين الذين يصل إليهم هذا الرزق.

(١) انظر: الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري، دار الكتب العلمية (ص: ٢٥٤)؛

إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم للدماغاني، تقديم وتحقيق: عربي عبد

الحميد علي، دار الكتب العلمية (ص: ٢٣٤-٢٣٥).

(٢) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (١/٣٤٢).

(٣) لسان العرب لابن منظور، مادة «رزق».

قال الحلبي: «والرزاق: وهو الرازق رزقًا بعد رزق، والمكثر الواسع لها»<sup>(١)</sup>.

والرزاق: لا يقال إلا لله تعالى<sup>(٢)</sup>.

وقال الهراس: «ومن أسمائه سبحانه (الرازق)، وهو مبالغة من (رازق)؛ للدلالة على الكثرة، مأخوذ من الرزق - بفتح الراء - الذي هو المصدر، وأما الرزق - بكسرهما -؛ فهو لعباده الذين لا تنقطع عنهم أمداده وفواضله طرفة عين، والرزق كالحلق، اسم لنفس الشيء الذي يرزق الله به العبد؛ فمعنى الرزاق: الكثير الرزق، صفة من صفات الفعل، وهو شأن من شئون ربوبيته ﷻ، لا يصح أن ينسب إلى غيره، فلا يسمى غيره رازقًا كما لا يسمى غيره خالقًا، قال الله تعالى:

**﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَُمْ مِّنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾** [الروم: ٤٠]»<sup>(٣)</sup>.

(١) كتاب المنهاج في شعب الإيمان للحلبي (٢٠٣/١)، وانظر: الأسماء والصفات للبيهقي (١٧٢/١).

(٢) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني (٣٥١، ٣٥٢).

(٣) شرح القصيدة النونية لابن القيم، محمد خليل هراس (١١٠/٢)، وانظر: توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة ابن القيم لأحمد بن إبراهيم بن عيسى، تحقيق زهير الشاويش (٢٣٥/٢).

ثانيًا: المعنى الشرعي:

### ١- المعنى الشرعي للرزق:

تعددت أقوال علماء السلف في معنى الرزق شرعًا، مع اتفاق بين أهل السنة وتقارب بين هذه الأقوال، فمن ذلك:

قول الزجاج: الرزق: إباحة الانتفاع بالشيء على وجه يحسن ذلك، قال تعالى: ﴿وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا﴾ [النحل: ٧٥]<sup>(١)</sup>.

ويؤكد الخطابي على معنى الرزق عند أهل السنة؛ فيقول: وكل ما وصل منه إلينا من مباح وغير مباح فهو رزق الله، على معنى أنه قد جعله له قوتًا ومعاشًا.

والأرزاق نوعان: ظاهرة للأبدان، كالأقوات. وباطنة للقلوب والنفوس، كالمعارف والعلوم<sup>(٢)</sup>، كما قال الله تعالى: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ [لقمان: ٢٠].

كما تشمل كلمة الرزق: العطاء الأخرى بجانب العطاء الدنيوي، قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ

(١) تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج (٣٨).

(٢) انظر: المقصد الأسنى للغزالي (٨٤، ٨٥).

**أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ** ﴿[آل عمران: ١٦٩]. أي: يفيض الله عليهم<sup>(١)</sup>.

## ٢- المعنى الشرعي لـ الرازق - الرزاق:

يلاحظ من خلال النظر في كتب السلف في بيانهم لمعنى اسم الله - تعالى - الرازق والرزاق وجود تقارب كبير بين المعنى اللغوي والمعنى الشرعي، كما يتجلى ذلك من خلال التتبع لمعنى هذين الاسمين الجليلين في كتب السلف - رحمهم الله -.

قال الخطابي: «الرازق: هو المتكفل بالرزق، والقائم على كل نفس بما يقيمها من قوتها، وسع الخلق كلهم رزقه ورحمته، فلم يختص بذلك مؤمناً دون كافر، ولا ولياً دون عدو، يسوقه إلى الضعيف الذي لا حيل له ولا مكتسب فيه، كما يسوقه إلى الجلد القوي ذي المرة السوي»<sup>(٢)</sup>.

وقال الحلبي: «الرازق: المفيض على عباده ما لم يجعل لأبدانهم قواماً إلا به، والمنعم لهم باتصال حاجتهم من ذلك إليهم؛ لئلا تنغص عليهم لذة الحياة بتأخره عنهم، ولا يفقدوها أصلاً بفقدتهم إياه...

والرزاق: «هو الرازق رزقاً بعد رزق، والمكثر الواسع لها»<sup>(٣)</sup>.

(١) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني (٣٥١).

(٢) شأن الدعاء للخطابي (٥٤).

(٣) كتاب المنهاج في شعب الإيمان للحلبي (٢٠٣/١).

وقال الغزالي: «الرزاق: هو الذي خلق الأرزاق والمرزقة، وأوصلها إليهم، وخلق لهم أسباب التمتع بها»<sup>(١)</sup>.

وينقل ابن الأثير المعنى فيقول: «الرزاق: هو الذي خلق الأرزاق وأعطى الخلائق أرزاقها وأوصلها إليهم»<sup>(٢)</sup>.

ومن هنا يعلم مدى الارتباط بين المعنى اللغوي والمعنى الشرعي في اسم الله الرزاق، حيث دلت صيغة المبالغة على كثرة الرزق لعباده من ناحية، ومن ناحية أخرى على كثرة المرزوقين، وأنه وحده المتكفل بذلك لجميع خلقه، ولم يقتصر رزقه على ما تقوم به أود الخلق فحسب، بل تكفل برزق هو أعظم ما يؤتاه المرء، وليس ذلك لكل أحد بل هو محض اصطفاء واجتباء من المولى لمن اختصهم من عباده، ألا وهو غذاء القلوب والأرواح.

ويزيد العلامة الشيخ السعدي - رحمه الله - الأمر بيانا بقوله: «الرزاق لجميع عباده، فما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها، ورزقه لعباده نوعان:

١- رزق عام: شمل البر والفاجر، والأولين والآخرين وهو رزق الأبدان.

(١) المقصد الأسنى للغزالي (٨٤).

(٢) النهاية في غريب الأثر لابن الأثير (٢/٢١٩) وانظر: المقصد الأسنى للغزالي (٥٠).

٢- ورزق خاص: وهو رزق القلوب، وتغذيتها بالعلم والإيمان.

والرزق الحلال الذي يعين على صلاح الدين، وهذا خاص بالمؤمنين على مراتبهم منه بحسب ما تقتضيه حكمته ورحمته»<sup>(١)</sup>.

قال ابن القيم - رحمه الله - في نونيته:

وَالرِّزْقُ مِنْ أفعالِهِ نوعان	وكذلك الرَّزَّاقُ مِنْ أسمائِهِ
نوعان أيضاً ذان معروفان	رزق على يد عبده ورسوله
رزق المعد لهذه الأبدان	رزق القلوب العلم والإيمان وال
رزاقه والفضل للمنان	هذا هو الرزق الحلال وربنا
تلك المجاري سوقه بوزان	والثاني سوق القوت للأعضاء في
ن من الحرام كلاهما رزقان	هذا يكون من الحلال كما يكو
ر وليس بالإطلاق دون بيان <sup>(٢)</sup>	والله رازقه بهذا الاعتبار

### المطلب الثاني: أدلة ثبوت هذين الاسمين الكريمين

وقد دل على ثبوت هذين الاسمين في حقه تعالى، كتاب الله تعالى،  
وسنة رسوله ﷺ.

١- دلالة الكتاب: ورد اسم الله تعالى الرزاق مرة واحدة في قوله

تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٨].

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي (١/٩٤٨).

(٢) النونية لابن القيم (٢٣٤).

قال القرطبي: وقرأ ابن محيصن ومجاهد ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ﴾ [الذاريات: ٢٢]، بالألف وكذلك في آخرها: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٨]<sup>(١)</sup>.

ووردت تصريفات كلمة الرزق في القرآن الكريم مسندة إلى الله تعالى في أكثر من موضع، من ذلك:

قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [البقرة: ٢١٢].

وقوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ﴾ [سبأ: ٢٤].

وقوله تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾ [طه: ١٣٢].

وورد اسم الرزاق بصيغة التفضيل خمس مرات، من ذلك قوله تعالى: ﴿وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [المائدة: ١١٤].

وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [الحج: ٥٨]<sup>(٢)</sup>.

(١) أحكام القرآن للقرطبي (٤١/١٧)، وانظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر للدمياطي (٥١٦/١).

(٢) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي (٣١١-٣١٢).

قال أبو حيان الأندلسي: «خير الرازقين: أفعل تفضيل، والتفاوت أنه تعالى مختص بأن يرزق بما لا يقدر عليه غيره تعالى، وبأنه الأصل في الرزق، وغيره إنما يرزق بما له من الرزق من جهة الله تعالى»<sup>(١)</sup>.

وقال في موضع آخر: «خير الرازقين: دل على أنه لا يساويه أحد في الإفضال على عباده، ودل على أن العباد قد يرزق بعضهم بعضاً»<sup>(٢)</sup>.

٢- دلالة السنة: في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: غلا السعر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا يا رسول الله: سعر لنا. فقال: «إن الله هو المسعر القابض الباسط الرزاق، وإني لأرجو أن ألقى ربي وليس أحد منكم يطلبني بمظلمة في دم ولا مال»<sup>(٣)</sup>.

وفي رواية أبي داود: «إن الله هو المسعر القابض الباسط الرزاق...» الحديث<sup>(٤)</sup>.

(١) البحر المحيط لأبي حيان التوحيدى (٣٥٤/٦).

(٢) السابق (٣٨٣/٦).

(٣) رواه الترمذى (١٣١٤)، والبيهقى فى الكبرى (١٠٩٢٧). وصححه الألبانى.

(٤) رواه أبو داود (٣٤٥١)، وابن ماجه (٢٢٠٠)، وأحمد (١٢٦١٣)، وصححه

الألبانى فى صحيح أبى داود (٢٩٤٥).

## المطلب الثالث: دلالة أسماء الله تعالى الرزاق - الرزاق

## على إفراده بالعبادة

دلت آيات القرآن على تفرد الله تعالى بالرزق كما تفرد بالخلق والإحياء والإماتة فقال - جل شأنه - : ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَن يَفْعَلُ مِثْلَ ذَلِكَ مِّنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الروم: ٤٠].

ولا شك أن المتفرد بالرزق ينبغي أن يفرد بالعبادة، ولا يقبل الله أن يأتي العبد بواحدة دون الأخرى، لأن اعتقاد أن الله هو المتفرد بالرزق هو معنى من معاني توحيد الربوبية، واعتقاد تفرد الله بالعبادة هو معنى توحيد الألوهية.

ولذا جاء تقرير دلالة تفرده تعالى بالرزق، على وجوب إفراده سبحانه بالعبادة والتوحيد، واللجأ إليه وحده في طلب الرزق منه تعالى - وذلك في أكثر من موضع من القرآن الكريم، من ذلك:

قال - سبحانه - : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾ [فاطر: ٣].

وقال - سبحانه - : ﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾ [الملك: ٢١].

وقال: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ  
إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [سبأ: ٢٤].

قوله تعالى: ﴿قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ اتَّخَذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ  
وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا  
تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ١٤].

وقوله: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ \* الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِّنْ جُوعٍ  
وَأَمَنَهُمْ مِّنْ خَوْفٍ﴾ [قريش: ٣].

ففي هذه الآيات التي تدل على سعة فضل الله وكرمه، فهو سبحانه  
من أسمائه الحسنى: الرزاق، والرزاق، والوهاب، والكريم والأكرم،  
والواسع، والغني، واللطيف، والبر والمفتاح والمنان والوكيل والجواد وغير  
ذلك من أسمائه - تبارك وتعالى -، وبيان آثارها في الخلق - ما يزيد  
المرء إخلاصاً لربه، ورجاءً وحباً له، وتخلصاً من التعلق بغير الله تعالى  
في استجلاب الرزق، أو رجاء النفع، أو دفع الضر.

وقد نعى - سبحانه وتعالى - على المشركين شركهم، وبين أن الذين  
يعبدونهم من دون الله تعالى ما يملكون لهم رزقاً فقال - سبحانه:-

﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ السَّمَاوَاتِ  
وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [النحل: ٧٣].

وقال إبراهيم - عليه السلام - مخاطبًا قومه: ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [العنكبوت: ١٧].

وفي عدة مواضع من القرآن الكريم يذكر الله - تبارك وتعالى - نعمه ويعدها على عباده، ويذكرها بمنعمها - سبحانه وتعالى - ووجوب شكرهم له، وصرّفهم العبادة له دون من سواه فقال - سبحانه -: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيَتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٧]، وقال: ﴿أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ [النحل: ٧١].

وقال: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ [النحل: ٧٢].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [النحل: ٨٣].

وقال: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمُ بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾ [النحل: ٨١].

قال ابن القيم - رحمه الله - : «وهذه قاعدة القرآن، يقرر توحيد الإلهية بتوحيد الربوبية فيقرر كونه معبودًا وحده بكونه خالقًا رازقًا وحده»<sup>(١)</sup>.

وقال أيضًا: «فتوحيد الربوبية أعظم دليل على توحيد الإلهية ولذلك وقع الاحتجاج به في القرآن أكثر مما وقع بغيره؛ لصحة دلالاته وظهورها وقبول العقول والفطر لها ولاعتراف أهل الأرض بتوحيد الربوبية»<sup>(٢)</sup>.

وعن الحارث الأشعري، أن نبي الله ﷺ قال: «إن الله أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات أن يعمل بها، ويأمر بني إسرائيل أن يعملوا بها،... أولهن أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئًا، فإن مثل ذلك مثل رجل اشترى عبدًا من خالص ماله بورق أو ذهب، فجعل يعمل ويؤدي عمله إلى غير سيده، فأيكم يسره أن يكون عبده كذلك؟! وإن الله ﷻ خلقكم ورزقكم فاعبدوه ولا تشركوا به شيئًا... الحديث»<sup>(٣)</sup>.

(١) التبيان في أقسام القرآن لابن القيم (٢٥٨/١).

(٢) طريق المهجرتين وباب السعادتين لابن القيم (٨٠/١).

(٣) رواه الترمذي (٢٨٦٣)، وأحمد (١٧٨٠٠)، وصححه الألباني في صحيح الجامع

قال القشيري: «من عرف أن الله تعالى هو الرزاق أفردته بالقصد إليه»<sup>(١)</sup>.

\* \* \*

---

(١) التحبير في التذكير للقشير (٦٤).

### المطلب الرابع: أقسام الرزق

سبق بيان أن الرزق في معناه اللغوي والشرعي على وجه العموم أنه: اسم عام لكل ما ينتفع به العباد سواء لقوام أبدانهم في نموها وحفظها، أو لأرواحهم في هدايتها واستقامتها. وعليه فإن الرزق في القرآن الكريم وفي السنة المطهرة يأتي على قسمين:

#### ١- الرزق العام:

وهو رزق الأبدان والأشباح: ويشمل البر والفاجر والمؤمن والكافر، وهو عطية الله لخلقه، التي بها بقاؤهم ووجودهم، وهو مقتضى ربوبيته للخلق جميعًا.

وقد جاءت آيات القرآن العظيم مبينة تكفل الله تعالى بهذا الرزق كقوله: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [هود: ٦]، عن مجاهد قال: «يعني ما جاءها من رزق فمن الله وربما لم يرزقها حتى تموت جوعًا، ولكن ما كان لها من رزق لها فمن الله»<sup>(١)</sup>.

وقوله تعالى: ﴿وَكَايِنٍ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [العنكبوت: ٦٠].

(١) تفسير الطبري (٢٤٠/١٥)، وانظر: تفسير البغوي (١٦٢/٤)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٦/٩)، وفتح القدير للشوكاني (٦٩٨/٢).

قال البيضاوي في تفسيره للآية: «لا تطيق حمله لضعفها أو لا تدخره وإنما تصبح ولا معيشة عندها ﴿اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ﴾ ثم إنها مع ضعفها وتوكلها وإياكم مع قوتكم واجتهادكم سواء في أنه لا يرزقها وإياكم إلا الله؛ لأن رزق الكل بأسباب هو المسبب لها وحده»<sup>(١)</sup>.

ومن أمثلة الرزق العام الذي تفضل الله به على خلقه وعلى الإنسان على وجه الخصوص:

١- تفضله - سبحانه - بخلق المخلوقات علويها وسفليها لصالح الإنسان، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٩].

وقال - سبحانه - : ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمُ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [غافر: ٦٤].

٢- وتفضله - سبحانه - بإنزال المطر وإنشاء الجنات وبخلق الأنعام، قال - سبحانه - : ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ\* فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ

(١) تفسير البيضاوي (٣٢٢/١)، وانظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢٩٢/٦)،

وفتح القدير للشوكاني (٣٠٠/٤).

مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٨﴾  
[المؤمنون: ١٨-١٩].

وقال: ﴿وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةٌ وَفَرَشًا كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا  
خَطْوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [الأنعام: ١٤٢].

٣- ما أنعم الله على عباده من الذرية والأزواج والرزق من الطيبات،  
قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِّنْ  
أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ  
وَيَنْعَمَتِ اللَّهُ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ [النحل: ٧٢].

٤- ومما سخره الله للإنسان وغيره من المخلوقات البحر وما فيه من  
أرزاق وخيرات؛ قال ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ  
سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِن كُلِّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا  
وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَازِرَ لِيَتَّبِعُوا مِنَ  
فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [فاطر: ١٢].

٥- ومن فضل الله ورزقه: الأمن، والعافية، وقوت اليوم؛ أخرج  
الترمذي في جامعه من حديث عبيد الله بن محصن الخطمي قال: قال

رسول الله ﷺ: «من أصبح منكم آمناً في سربه، معافى في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا»<sup>(١)</sup>.

فكفى من سلامة الأعضاء نعمة على العبد بحيث لو وضعت نعمة واحدة منها في كفة وثراء الدنيا في كفة، لاختار العاقل نعمة العافية، جاء عن سلمان الفارسي رضي الله عنه أنه قال: «إن رجلاً بُسط له من الدنيا فانتزع ما في يديه، فجعل يحمد الله ويثني عليه حتى لم يكن له فراش إلا بارية، وبُسط لآخر من الدنيا فقال لصاحب البارية: أرأيتك أنت على ما تحمد الله؟ قال: أحمده على ما لو أعطيت به ما أُعطي الخلق لم أعطهم إياه. قال: وما ذاك؟ قال: أرأيتك بصرك، أرأيتك لسانك، أرأيتك يديك، أرأيتك رجلك»<sup>(٢)</sup>.

### ملاحم الرزق العام:

١ - إن أول خصيصة للرزق العام: أنه لا يختص به أحد عن أحد فهو للمؤمن وللكافر، وللبر والفاجر، وللإنسان ولغيره من المخلوقات، بحسب ما قدره الله وقضاه.

فقد قدره الله للعبد قبل أن يخرج إلى الدنيا، فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق قال: «إن أحدكم

(١) رواه الترمذي (٢٣٤٦)، وابن ماجه (٤١٤١) وذكره الألباني في صحيح الجامع (٥٩١٨)، ثم حسنه.

(٢) عدة الصابرين، لابن القيم (ص: ١٦٧).

يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً، ثم يكون علقةً مثل ذلك، ثم يكون مضغةً مثل ذلك، ثم يبعث الله ملكاً، فيؤمر بأربع كلمات ويقال له: اكتب عمله ورزقه وأجله وشقي أو سعيد»<sup>(١)</sup>.

وما من إنسان يخرج من الدنيا إلا وقد استكمل كل ما له فيها من رزق، فعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: «ليس من عمل يقرب من الجنة إلا قد أمرتكم به، ولا عمل يقرب إلى النار إلا وقد نهيتكم عنه، فلا يستبطن أحد منكم رزقه، إن جبريل - عليه السلام - ألقى في روعي أن أحداً منكم لن يخرج من الدنيا حتى يستكمل رزقه، فاتقوا الله أيها الناس، وأجملوا في الطلب، فإن استبطأ أحد منكم رزقه، فلا يطلبه بمعصية الله، فإن الله لا ينال فضله بمعصيته»<sup>(٢)</sup>.

ولو منع الله الرزق عن أحد من خلقه، لمنعه عمن يدعون له الولد، فعن أبي موسى الأشعري قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ما أحد أصبر على أذى سمعه من الله يدعون له الولد ثم يعافيه ويرزقهم»<sup>(٣)</sup>.

(١) رواه البخاري (٣٠٣٦)، ومسلم (٢٦٤٣).

(٢) رواه الحاكم في المستدرک (٢١٣٦)، والطبراني في الكبير (٧٦٩٤)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٠٨٥).

(٣) رواه البخاري (٦٠٩٩)، ومسلم (٢٨٠٤)، وانظر: كتاب التوحيد، لابن منده (١٢٧/٢).

٢- أن هذا الرزق لا يختص بمكان دون مكان، ولا ببقعة دون بقعة كما قال تعالى: **﴿وَكَايِنٍ مِّن دَابَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾** [العنكبوت: ٦٠].

قال ابن كثير - رحمه الله - : «الرزق لا يختص ببقعة، بل رزقه تعالى عام لخلقه حيث كانوا وأين كانوا، بل كانت أرزاق المهاجرين حيث هاجروا أكثر وأوسع وأطيب»<sup>(١)</sup>.

٣- أن هذا الرزق الدنيوي العام الذي به قوام الحياة وضرورة الوجود، لا يترتب عليه إكرام من الله ولا إهانة، فعطاؤه في كل الأحوال ومنعه وبسطه وقدره فتنة واختبار وامتحان؛ ولذلك يقول - سبحانه وتعالى - : **﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ﴾** [الفجر: ١٦]. وعلى هذا فالله يعطي بسبب وبدون سبب، ويبسط الرزق ويقدر، وكل ذلك بقضائه وقدره، وفق حكمته وعلمه ورحمته ولطفه.

٤- أن هذا الرزق أن ينقص بكثرة المخلوقين، ولا يمنع أحد رزق أحد بل لكل مخلوق رزقه كما له أجله؛ ولذا نهى الله تعالى عن وأد الأولاد؛ خشية الفقر فقال - سبحانه - **﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾** [الإسراء: ٣١].

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٦/٢٩٢).

قال الجصاص: «فيه إخبار بأن رزق الجميع على الله تعالى، والله سيسبب لهم ما ينفقون على الأولاد وعلى أنفسهم، وفيه بيان أن الله تعالى سيرزق كل حيوان خلقه مادامت حياته باقية، وأنه إنما يقطع رزقه بالموت وبين الله تعالى ذلك لئلا يتعدى بعضهم على بعض، ولا يتناول مال غيره إذ كان الله قد سبب له من الرزق ما يغنيه عن مال غيره»<sup>(١)</sup>.

وفي الحديث القدسي: «يا عبادي: لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم، قاموا في صعيد واحد فسألوني، فأعطيت كل إنسان مسألته، ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أُدخل البحر»<sup>(٢)</sup>.

الرزق الخاص:

وهو رزق الأرواح والقلوب:

وهذا أنفع نوعي الرزق، وأشرفه وأبقاه، فهو الموصل للسعادة الأبدية، والمؤدي إلى أعلى الغايات، وهو ميراث الأنبياء والمرسلين. وهو يشمل أنواعاً من المنح والعطايا والهبات الربانية، والفتوحات الإلهية منها

(١) أحكام القرآن للجصاص (٢٣/٥).

(٢) رواه مسلم (٢٥٧٧).

الهداية والتوفيق والتأييد والتسديد، والفهم والعلم، والحكمة، واليقين، وسائر الأحوال الإيمانية، والمعارف الإلهية<sup>(١)</sup>.

ولذا فإن هذا الرزق هو خاص بالمؤمنين دون من سواهم، وهو على حسب مراتبهم من الإيمان والقرب والفضل الإلهي عليهم.

يقول الغزالي: «والرزق رزقان: ظاهر وهي الأقوات والأطعمة وذلك للظواهر وهي الأبدان، وباطن وهي المعارف والمكاشفات وذلك للقلوب والأسرار وهذا أشرف الرزقين فإن ثمرته حياة الأبد وثمره الرزق الظاهر قوة الجسد إلى مدة قريبة الأمد، والله **عَبَّك** هو المتولي لخلق الرزقين والمتفضل بالإيصال إلى كلا الفريقين ولكنه ييسر الرزق لمن يشاء ويقدر»<sup>(٢)</sup>.

ويعد القرطبي العلم رزقاً فيقول: «وقد يراد بالرزق كل مقسوم ومحتوم، حتى يستعمل في العلم والجهل، وسائر الحظوظ المقسومة للنفوس والأبدان، ولذا قال جماعة من القدماء في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ [البقرة: ٣]. أي: ومما علمناهم يعلمون»<sup>(٣)</sup>.

وقد أشار ابن القيم إلى عظمة هذا الرزق الديني الذي عليه حياة المؤمنين فقال: «فما ينزل من فوق ذلك من الوحي والرحمة والألطف

(١) انظر: شرح أسماء الله الحسنی للقشيري (ص: ١١٣-١١٤).

(٢) المقصد الأسنى للغزالي (٨٥).

(٣) الأسنى في شرح أسماء الله الحسنی (١/٢٧٨).

والموارد الربانية، والتنزلات الإلهية، وما به قوام العالم العلوي والسفلي من أعظم أنواع الرزق»<sup>(١)</sup>.

وهذا الرزق لا تبعة على العبد فيه، فالله - سبحانه - يغني عبده بحلاله عن حرامه، وبفضله عن سواه، وهو يعينه به على إيمانه وعمله، فإذا «رزق الله العبد العلم النافع، والإيمان الصحيح، والرزق الحلال، والقناعة بما أعطاه، فقد تمت له أموره، واستقامت أحواله الدينية والبدنية»<sup>(٢)</sup>.

وفي ملحظ دقيق ينبه - سبحانه - تعالى - على الفرق بين الرزقين واختصاصه أهل الإيمان بهذا الرزق الديني دون غيرهم، وذلك في دعاء إبراهيم - عليه السلام - حيث يقول تعالى: **﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمْتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾** [البقرة: ١٢٦].

قال البيضاوي - رحمه الله - : «والمعنى وارزق من كفر، قاس إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - الرزق على الإمامة، فنبه سبحانه على أن

(١) بدائع الفوائد لابن القيم (١/١١٨).

(٢) انظر: توضيح الكافية الشافية للسعدي - المجموعة الكاملة (٣/٣٨٧).

الرزق رحمة دينوية تعم المؤمن والكافر بخلاف الإمامة والتقدم في الدين»<sup>(١)</sup>.

ومن أمثلة هذا الرزق الخاص بالمؤمنين:

١ - فمن أعظم نعم الله على عبده أن هداه إليه وعرفه به، وقربه منه، وأرسل إليه رسله وأنزل إليه كتبه، ورضي له الإسلام ديناً بعد أن أكمله له، وبعد هذا وذاك هداه إلى السنة وحفظه من البدعة.

قال مجاهد: ما أدري أي النعمتين علي أعظم أن هداني للإسلام، أو عافاني من هذه الأهواء<sup>(٢)</sup>.

والحمد هو أفضل نعم الله على عباده، وهو أجل من نعم الله التي أنعم بها على العبد من رزقه وعافيته وصحته والتوسعة عليه في دنياه ونحو ذلك، ويشهد لهذا ما رواه ابن ماجه عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أنعم الله على عبد بنعمة فقال: الحمد لله؛ إلا كان ما أعطى أفضل مما أخذ»<sup>(٣)</sup>.

(١) تفسير البيضاوي (٣٩٩/١).

(٢) أخرجه الدارمي في السنن رقم (٣٢١). وأبو نعيم في الحلية (٢٩٣/٣).

(٣) سنن ابن ماجه رقم (٣٨٠٥)، وحسنه الألباني كما في السلسلة الضعيفة (٢٤/٥).

٢- ومن فضل الله إيتاؤه الحكمة لأوليائه؛ قال تعالى: ﴿يُؤْتِي  
الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا  
يَذَكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة: ٢٦٩].

٣- ومن فضل الله العلم؛ لما رواه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن رسول  
الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالاً  
فسلطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله حكمةً فهو يقضي  
بها ويعلمها»<sup>(١)</sup>.

وفي حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقد سئل: «هل عندكم شيء  
من العلم ليس عند الناس؟ قال: لا والله ما عندنا إلا ما عند الناس،  
إلا أن يرزق الله رجلاً فهماً في القرآن، أو ما في هذه  
الصحيفة...»<sup>(٢)</sup>.

٤- ومن فضل الله ورزقه الواسع: الصبر؛ ففي حديث أبي سعيد  
الخدري: أن ناساً من الأنصار سألوا رسول الله صلى الله عليه وآله فأعطاهم ثم سألوه  
فأعطاهم حتى إذا نفذ ما عنده قال: «ما يكن عندي من خير فلن  
أدخره عنكم، ومن يستعفف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله، ومن

(١) رواه البخاري (٦٧٢٢)، ومسلم (٨١٦).

(٢) رواه البخاري (١١١)، وابن ماجه (٢٦٥٨).

يصبر يصبره الله، وما أُعطي أحد من عطاء خير وأوسع من الصبر»<sup>(١)</sup>.

٥- ومن فضل الله ورزقه: اليقين والمعافاة؛ أخرج الإمام أحمد من حديث أبي بكر الصديق قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أيها الناس: إن الناس لم يُعطوا في الدنيا خيراً من اليقين والمعافاة، فسلوهما الله ﷻ»<sup>(٢)</sup>.

٦- ومن أرزاق الله وفضله: الجليس الصالح؛ أخرج البخاري في صحيحه من حديث إبراهيم النخعي: قال ذهب علقمة إلى الشام فأتى المسجد فصلى ركعتين فقال: اللهم ارزقني جليساً. فقعد إلى أبي الدرداء<sup>(٣)</sup>.

٧- ومن فضل الله ونعمته: ما من به على الشهيد؛ قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرَزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩].

(١) رواه البخاري (٦١٠٥)، ومسلم (١٠٥٣).

(٢) رواه الترمذي (٣٥٥٨)، وأحمد (٣٨٤٩).

(٣) انظر: فتح الباري لابن حجر (٦٨/١١)، حديث رقم (٦٢٧٨).

وأخرج الإمام أحمد في المسند من حديث ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «الشهداء على بارق - نهر بباب الجنة في قبة خضراء - يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرّةٍ وعشيّاً»<sup>(١)</sup>.

٨- ومن أعظم ما يرزقه الله لعباده المؤمنين: دخولهم الجنة يوم القيامة، وما يفيض الله عليهم من أنواع الكرم والإحسان والنعم، وأعظم من ذلك النظر إلى وجهه - سبحانه وتعالى -، وهذا الرزق على حسب ما أوتي المؤمنون من الرزق الخاص في الدنيا.

قال تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا \* جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا \* لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا \* تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا﴾ [مريم: ٦٠-٦٣].

وقال ﷺ: ﴿جَنَّاتٍ عَدْنٍ مُمْتَكِنَةً لَّهُمْ الْأَبْوَابُ \* مُتَكِينِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ \* وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٍ {٥٢} هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ \* إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ﴾ [ص: ٥٠-٥٤].

(١) رواه أحمد (٢٣٩٠)، وابن حبان (٤٦٥٨) قال الشيخ الألباني: (حسن) انظر حديث رقم: (٣٧٤٢) في صحيح الجامع.

وقال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٥].

وأنواع رزق الله تعالى على عباده كثيرة وعظيمة، وفيما مضى إشارة إلى بعضها، وإلا فإنها لا تعد ولا تحصى.

\* \* \*

## المطلب الخامس: بسط الرزق العام وقدره

## وعلاقة ذلك بالإكرام أو الإهانة

اقتضت حكمة الله تعالى أن يفاوت بين الناس في الرزق، فمنهم من بسط له فيه، ومنهم من قدر عليه رزقه، وكل ذلك وفق حكمة إلهية، وعلم رباني.

﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ \* وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ \* كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْبَتِّيمَ﴾ [الفجر: ١٥-١٧].

قال - سبحانه وتعالى -: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سبأ: ٣٦].

وقال - جل وعز -: ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ [النحل: ٧١].

وقال: ﴿كَلَّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءِ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ [الإسراء: ٢٠].

والنصوص في هذا الأمر كثيرة ومعلومة، ولكن يتضح من مجملها أن تفاوت الناس في معاشهم وأزراقهم أمر كوني قدرى، وراءه حكمة رب العالمين: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك: ١٤].

## هل البسط في الرزق الدنيوي العام يعني الإكرام؟

ليس هناك علاقة بين بسط الرزق الدنيوي وقدره وبين الإكرام أو الإهانة، أو المحبة والبغض، ذلك بأن الإكرام والحب والستر وسوى ذلك من علامات الرضا ليست في الرزق الدنيوي الكثير، ولكنها بيد الله تعالى يمن بها على من يشاء من عباده، ولو كان لا يملك من حطام الدنيا شيئاً.

فكم ممن وسع له في رزقه، وبسط له فيه وهو مفضوح مهان، وكم من مقتر عليه في الرزق وهو مستور مكرم، قال - سبحانه وتعالى - :  
**﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ﴾** [الفجر: ١٥].

قال ابن كثير - رحمه الله - : «يقول تعالى منكرًا على الإنسان في اعتقاده إذا وسع الله عليه في الرزق ليختبره في ذلك، فيعتقد أن ذلك من الله إكرام له وليس كذلك، بل هو ابتلاء وامتحان. كما قال تعالى: **﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِنْ مَّالٍ وَبَيْنَ \* نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ﴾** [المؤمنون: ٥٥-٥٦].

وكذلك في الجانب الآخر إذا ابتلاه وامتحنه وضيق عليه في الرزق، يعتقد أن ذلك من الله إهانة له. قال الله: **﴿كَأَلَّا﴾** أي: ليس الأمر كما زعم، لا في هذا ولا في هذا، فإن الله يعطي المال من يحب ومن لا يحب، ويضيق على من يحب ومن لا يحب، وإنما المدار في ذلك

على طاعة الله في كل من الحالين، إذا كان غنيًا بأن يشكر الله على ذلك، وإذا كان فقيرًا بأن يصبر»<sup>(١)</sup>.

### حكمة الله تعالى في بسط الرزق وقبضه:

١- إن من أعظم الحكم في ذلك: هي ابتلاء الله الخلق في أدائهم لعبادتي الشكر والصبر، كما قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبَلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٥]، وقال تعالى: ﴿وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأنعام: ١٦٥].

٢- ومما أعلمنا الله تعالى به عن حكمته في توسيعه الرزق على بعض وتقتيره على آخرين: أن يتخذ الناس بعضهم بعضًا سخرًا، بأن يستعمل بعضهم بعضًا في مصالحهم، ويستخر الأغنياء بأموالهم الأجراء الفقراء بالعمل، فيكون بعضهم لبعض سبب المعاش، هذا بماله، وهذا بعمله؛ فيتم قوام العالم. قال - عز من قائل -: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحِمْتَ رَبَّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [الزخرف: ٣٢].

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣٩٨/٨)، وانظر: تفسير الطبري (٤١٢/٢٤)، تفسير البغوي (٤٢١/٨)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٥١/٢٠)، تفسير الكرم المنان للسعدي (٩٢٣/١).

٣- ومن الحكم البالغة في تقدير الرزق: أن يظل المرء موصولاً بخالقه ورازقه - جل وعلا - راجياً رحمته، وطامعاً فيما عنده، ومتعلقاً بخيره وفضله، غير معتمد على حوله وقوته، فتتجلى آثار أسماء الله تعالى: الكريم، الوهاب، الفتاح، المنان، اللطيف.

٤- ومن الحكم الجليلة في هذا الشأن ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ [الشورى: ٢٧].

«قال حباب بن الأرت: فينا نزلت هذه الآية، وذلك أنا نظرنا إلى أموال بني قريظة والنضير فتمنيهاها فنزلت هذه الآية ومعنى الآية لو أوسع الله الرزق لعباده لبطروا وعصوا وبغى بعضهم على بعض، ولكن ينزل بقدر ما يشاء، أي ينزل أمره بتقدير ما يشاء مما يصلح أمورهم ولا يطغيهم» «إنه بعباده خبير بصير» فمنهم من لا يصلحه إلا الغني ومنهم من لا يصلحه إلا الفقر»<sup>(١)</sup>.

وبعد، فإن قدرة الله تعالى وسعه خزائنه لا تحول دون بسط رزقه للناس وفي الحديث: «إن يمين الله ملأى، لا يغيضها نفقة، سحاء الليل والنهار، أرايتم ما أنفق منذ خلق السموات والأرض؟ فإنه لم ينقص

(١) زاد المسير لابن الجوزي (٢٨٧/٧)، وانظر: تفسير الطبري (٣٠/٢٥)، تفسري

القرآن العظيم لابن كثير (٢٠٦/٧)، فتح القدير للشوكاني (٧٦٢/٤).

ما في يمينه، وعرشه على الماء، وييده الأخرى الفيض أو القبض يرفع ويخفض»<sup>(١)</sup>.

قال ابن القيم - رحمه الله - : «كذلك يقسم الأرزاق، ويجزل العطايا، ويمن بفضله على من يشاء من عباده بيمينه، وباليد الأخرى الميزان، يخفض به من يشاء ويرفع به من يشاء؛ عدلاً منه وحكمة.. ليس له بواب فيستأذن، ولا حاجب فيدخل عليه، ولا وزير فيؤتى، ولا ظهير فيستعان به، ولا ولي من دونه فيشفع به إليه، ولا نائب عنه فيعرفه حوائج عباده، ولا معين له فيعاونه على قضائها، أحاط سبحانه بها علماً، ووسعها قدرة ورحمة، فلا تزيده كثرة الحاجات إلا جوداً وكرمًا، ولا يشغله منها شأن عن شأن، ولا تغلظه كثرة المسائل، ولا يتبرم بإلحاح الملحين، لو اجتمع أول خلقه وآخرهم وإنسهم وجنهم وقاموا في صعيد واحد ثم سأله فأعطى كلاً منهم مسألته، ما نقص ذلك مما عنده ذرية واحدة، إلا كما ينقص المحيط البحر - إذا غمس فيه - ولو أو أولهم وآخرهم وإنسهم وجنهم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منهم، ما زاد ذلك في ملكه شيئاً؛ ذلك بأنه الغني الجواد الماجد، فعطاؤه كلام وعذابه من كلام، إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون»<sup>(٢)</sup>.

(١) رواه البخاري (٦٩٨٣)، والترمذي (٣٠٤٥).

(٢) طريق المهجرتين وباب السعادتين لابن القيم (١/٣٢١).

ويتضح من النصوص السابقة: أن الرزق وسعته وضيقة من الله فهو - سبحانه وتعالى - يبسط الرزق ويوسعه لمن يشاء، وفق قضائه وقدره المبني على علمه وحكمته على الأوجه التالية:

١- إما فضلاً منه ورحمة ابتداءً.

٢- أو امتحاناً واختباراً.

٣- أو استدراجاً وإمهالاً وعذاباً.

ويضيق الله الرزق على من يشاء وفق قضائه وقدره المبني على علمه وحكمته على الأوجه التالية:

١- إما حماية لعبده منه ورحمة به.

٢- أو امتحاناً له واختباراً.

٣- أو حرماناً وعذاباً<sup>(١)</sup>.

ومن ثم فإذا كان عطاء الله ومنعه وفق حكمة بالغة، فلا ينبغي لمن أيقن بذلك أن يتسخط على مقدور الله له، ولا يتطلع إلي ما في أيدي الناس، ولا يحسد الخلق على ما أتاهم الله من فضله، ولا يفرح كل الفرح بما آتاه، وما يدري لعله استدراج أو امتحان من الله له، ولا يطلب ما عنده إلا بطاعته.

(١) انظر: الرزق، د. مسفر الغامدي.

## المطلب السادس: مفهوم الرزق بين أهل السنة والمعتزلة

يتفق أهل السنة والجماعة على أن الرزق هو كل ما يُنتفع به، سواء كان حلالاً أو حراماً؛ إذ لا يتصور ألا يأكل إنسان ما يجعل رزقاً له، ولا أن يأكل غيره رزقه، ولا أن يأكل هو رزق غيره.

وقد اتضح هذا المعنى من خلال ما مر بنا أثناء ذكر معنى الرزق وتعريفاته عند أهل السنة من علماء السلف.

قال أبو بكر الإسماعيلي: «وإن الله تعالى يرزق كل حي مخلوق رزق الغذاء، الذي به قوام الحياة، وهو يضمنه الله لمن أبقاه من خلقه، وهو الذي رزقه من حلال أو من حرام، وكذلك رزق الزينة الفاضل عما يجيا به»<sup>(١)</sup>.

وقد روى الخلال عن أحمد - رحمه الله - أنه كان يقول: «إن الله تعالى يرزق الحلال والحرام، ويستدل بقوله تعالى: ﴿كُلَّا نُمِدُّ هُوْلَاءَ وَهَوْلَاءَ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ [الإسراء: ٢٠]»<sup>(٢)</sup>.

وقال القرطبي: «والرزق عند أهل السنة ما صح الانتفاع به، حلالاً كان أو حراماً؛ وذلك لأن الشيء إذا كان مؤذوناً له في تناوله، فهو

(١) اعتقاد أئمة أهل الحديث لأبي بكر الإسماعيلي (٧٧/١).

(٢) العقيدة للإمام أحمد برواية أبي بكر الخلال، تحقيق: الشيخ عبد العزيز السيروان

حلال حكمًا، وما كان غير مأذون له في تناوله فهو حرام حكمًا،  
وجميع ذلك رزق»<sup>(١)</sup>.

وقد زاد ابن تيمية المسألة بيانًا فقال: «الرزق يراد به شيئان:  
أحدهما: ما ينتفع به العبد.

والثاني: ما يملكه العبد فهذا الثاني هو المذكور في قوله: ﴿وَمَا رَزَقْنَاهُمْ  
بُنْفُوقًا﴾ [البقرة: ٣]، وقوله: ﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [المنافقون:  
١٠]، وهذا هو الحلال الذي ملكه الله إياه. وأما الأول: فهو المذكور  
في قوله: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هود:  
٦].

وقوله ﷻ: «إِنَّ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَكْمَلَ رِزْقَهَا»<sup>(٢)</sup> ونحو  
ذلك. والعبد قد يأكل الحلال والحرام فهو رزق بهذا الاعتبار؛ لا  
بالاعتبار الثاني وما اكتسبه ولم ينتفع به هو رزق بالاعتبار الثاني دون  
الأول، فإن هذا في الحقيقة مال وارثه لا ماله والله أعلم»<sup>(٣)</sup>.

وقد ذهب المعتزلة إلى أن الرزق الحرام لا يسمى رزقًا؛ لأنه لا يصح  
تملكه، وذلك بناء على ما ذهبوا إليه من أن الرزق هو الملك، ورزق  
كل موجود ملكه.

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٩/٩).

(٢) سبق تخرجه.

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية (٥٤١/٨).

يقول القاضي عبد الجبار: «فإن الحرام مما يقع به الاعتداء، ثم لا يجوز أن يكون رزقاً»<sup>(١)</sup>.

وهذا التأويل مخالف لظاهر القرآن، وخلاف المتعارف عليه من اللغة، وسبق بيان ذلك في كلام شيخ الإسلام ابن تيمية.

يقول ابن عاشور: «والرزق شرعاً عند أهل السنة كالرزق لغة، إذ الأصل عدم النقل إلا الدليل، فيصدق اسم الرزق على الحلال والحرام؛ لأن صفة الحل والحرمه غير ملتفت إليها هنا»<sup>(٢)</sup>.

(١) شرح الأصول الخمسة (٢/٢٣٤).

(٢) التحرير والتنوير لابن عاشور (١/٢٣٥).

## المبحث الثاني:

## من أسماء الله التي بمعنى اسمي الله الرازق - الرازق

أسماء الله التي تشترك مع اسمي الله الرازق والرازق في معناهما متعددة، سأذكر منها عشرة أسماء هي: الوهاب، (الكريم - الأكرم)، الواسع، الغني، اللطيف، البر، المنان، الوكيل، الجواد، مبيّنًا في كل اسم معناه اللغوي والشرعي، وأدلة ثبوته، ودلائله وآثاره في الخلق والكون.

## المطلب الأول: (الوهاب)

## أولاً: المعنى اللغوي والشرعي:

١- المعنى اللغوي: قال الزجاج: «الوهاب: هو فعال، من قولك: وهبت أهب هبة... والله تعالى وهاب الهبات كلها»<sup>(١)</sup>.

وقال ابن منظور: «وهب في أسماء الله تعالى (الوهاب): الهبة: العطية الخالية عن الأعواض والأغراض، فإذا كثرت سمي صاحبها وهابًا وهو من أبنية المبالغة»<sup>(٢)</sup>.

٢- المعنى الشرعي: ويعرفه الخطابي بقوله: «الوهاب: هو الذي يجود بالعطاء عن ظهر يد من غير استثابة.. ولا يستحق أن يُسمى

(١) تفسير أسماء الحسنى للزجاج (٣٨).

(٢) لسان العرب لابن منظور، مادة «و ه ب».

وهابًا إلا من تصرف مواهبه في أنواع العطايا فكثرت نوافله  
ودامت»<sup>(١)</sup>.

وقال الحلبي - رحمه الله - : «ومنها الوهاب: وهو المتفضل بالعطايا  
المنعم بها لا عن استحقاق»<sup>(٢)</sup>.

ويفرق الأصبهاني بين هبة الله وهبة المخلوق فيقول: «ومن أسمائه:  
الوهاب: يهب العافية، ولا يقدر المخلوق أن يهبها ويهب القوة ولا  
يقدر المخلوق أن يهبها، تقول: يا رب هب لي العافية ولا تسأل  
مخلوقًا ذلك، وإن سألته لم يقدر عليه، وتقول عند ضعفك: يا رب  
هب لي قوة، والمخلوق لا يقدر على ذلك»<sup>(٣)</sup>.

وعليه فإن هبة الخالق على الوجه الأكمل، فما من صغيرة ولا كبيرة  
إلا وهي من هبته، وهبة المخلوق ناقصة، إن قدر على شيء لا يقدر  
على أشياء.

(١) شأن الدعاء للخطابي (٥٣)، وانظر: المقصد الأسنى للغزالي (٨٢)، والأسنى في  
شرح أسماء الله الحسنى للقرطبي (٣٩٧/١)، النهج الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى  
الحمود (١٧٦/١)، وأسماء الله الحسنى للأشقر (٩٧).

(٢) كتاب المنهاج في شعب الإيمان للحلبي (٢٠٦/١).

(٣) الحجة في بيان المحجة للأصبهاني، تحقيق: محمد بن ربيع المدخلي (١٤٤/١)،  
وانظر: المنهاج الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، د. زين محمد شحاتة، مكتبة  
العواصم (٣٥٥/١-٣٥٦).

وهبة الله لخلقه لا تكون عبثًا، بل لغاية وحكمة بالغة وفق تقدير محكم ووفق مراد له، ولذا يقول الإمام النسفي: «الوهاب: الكثير المواهب المصيب بها مواقعها الذي يقسمها على ما تقتضيه حكمته»<sup>(١)</sup>.

والوهاب: هو كثير الهبة والمنة والعطية، وفعال: في كلام العرب للمبالغة، فالله - جل وعلا - وهاب، يهب لعباده من فضله العظيم، ويوالي عليهم النعم... فجاءت الصفة على فعال؛ لكثرة ذلك وتواليه وتنوعه وسعته<sup>(٢)</sup>.

قال أبو عبد الله الساجي: إذا ذكرت قوله الوهاب فرحت بها<sup>(٣)</sup>.

ويتضح من هذه الأقوال في معنى (الوهاب): التأكيد على صيغة المبالغة، ودورها في بيان عظيم هبة الله، وكثرتها، وتفضله بذلك من غير إيجاب أو استثابة<sup>(\*)</sup>، ولا يستحق هذا الوصف إلا الكريم - سبحانه وتعالى -.

(١) تفسير النسفي (٣٥/٤).

(٢) انظر: فقه الأسماء الحسنی، تأليف: عبد الرزاق البدر (١١٩).

(٣) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم (٣١٢/٩).

(\*) استثابه: طلب منه ثوابًا.

ثانيًا: أدلة ثبوت هذا الاسم:

١- الكتاب: وقد ورد ذكر اسمه الوهاب في القرآن الكريم ثلاث مرات:

قال تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ [آل عمران: ٨].

وقال: ﴿أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ﴾ [ص: ٩].

وقال: ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ [ص: ٣٥].

٢- السنة: عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان إذا استيقظ من الليل قال: «لا إله إلا أنت سبحانك، اللهم أستغفرك لذنبي، وأسألك رحمتك، اللهم زدني علمًا ولا تزغ قلبي بعد إذ هديتني، وهب لي من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب»<sup>(١)</sup>.

ومن خلال استعراض مواضع هذا الاسم المبارك في الكتاب والسنة، نجد أنها ارتبطت برحمة الله التي وسعت كل شيء، وكأن ارتباط هذا الاسم المبارك بالرحمة يدل على أن أعظم ما يوهبه العبد من الله هي رحمته، ولو وهب العبد من رحمة الله لسعد في الدنيا والآخرة.

(١) رواه أبو داود (٥٠٦١)، وابن حبان (٥٥٣١)، وضعفه الألباني في ضعيف أبي داود (٤٤٠٢).

ثالثًا: دلائل هذا الاسم الكريم في القرآن وأثره:

سمى الله - تبارك وتعالى - ذاته العلية في مواضع كثيرة من القرآن كما سبق باسم (الوهاب)، وذلك في سياقات بيان قدرة الله تعالى، وعظمة جوده وكرمه، من ذلك<sup>(١)</sup>:

أ- تثبيته لأهل الإيمان عند الاختلاف في آيات الله المتشابهات، التي يزيغ عندها الذين في قلوبهم مرض، هنالك يدعو الراسخون في العلم ربه باسمه (الوهاب) بألا يزيغ الله قلوبهم ويصرفهم عن هدايته إياهم في الوقوف عند مراده تعالى، قال - سبحانه - : ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ [آل عمران: ٨].

قال الطبري: «هب لنا من عندك توفيقًا وثباتًا للذي نحن عليه من الإقرار بمحكم كتابك ومتشابهه ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾، يعني: إنك أنت المعطي عبادك التوفيق والسداد للثبات على دينك، وتصديق كتابك ورسلك»<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: المنهج الأسمى للحمود (١/١٧٦-١٨٠)، أسماء الله الحسنى للأشقر (٩٧-

١٠١)، والله الأسماء الحسنى فادعوه بما لعبد العزيز الجليل (٦٨٤-٦٨٦).

(٢) تفسير الطبري (٦/٢١٢)، وانظر: تفسير السلمى (١/٨٨)، وتفسير البغوي

(٢/١١)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٤/١٩)، تفسري القرآن العظيم لابن

كثير (٢/١٣) تفسير الكريم المنان للسعدي (١/١٢٢).

ب- كما تتجلى دلائل هذا الاسم العظيم (الوهاب) في رزق الله -  
تبارك وتعالى - عبده ولدًا ذكرًا كان أو أنثى، في وقت حرم منه  
آخرون، قال - جل شأنه -: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ  
مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَّا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الدُّكُورَ﴾  
[الشورى: ٤٩].

وجاء في دعاء إبراهيم - عليه السلام - قوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي  
وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾  
[إبراهيم: ٣٩].

ج- ويأتي ذكر هذا الاسم في موقف جليل من قصة نبي الله أيوب  
عليه السلام، وقد ابتلاه الله في أهله وماله وجسده، فلما صبر وخضع وهبه  
الله أهله ومثلهم معهم<sup>(١)</sup>. فقال ﴿عَجَبٌ فِي ذَلِكَ: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ  
وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَى لَأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [ص: ٤٣]، وقال  
الحسن وقتادة «أحياهم الله تعالى له بأعيانهم، وزادهم مثلهم»<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

(١) انظر: قصص الأنبياء لابن كثير (١/٣٦٣).

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٧/٧٥).

## المطلب الثاني: (الكريم - الأكرم)

أولاً: المعنى اللغوي والشرعي:

## ١- المعنى اللغوي:

قال ابن فارس: «الكاف والراء والميم: أصل صحيح له بابان، أحدهما: شرف في الشيء في نفسه، أو شرف في خلق من الأخلاق... قال عبد الله بن مسلم بن قتيبة: الكريم: الصفوح. والله تعالى هو الكريم الصفوح عن ذنوب عباده المؤمنين»<sup>(١)</sup>.

«والكريم: من صفات الله تعالى وأسمائه، وهو الكثير الخير، الجواد المعطي، الذي لا ينفد عطاؤه، وهو الكريم المطلق، والكريم الجامع لأنواع الخير والشرف، والفضائل، والكريم: اسم جامع لكل ما يحمد، فالله ﷻ كريم، حميد الفعال، ورب العرش الكريم»<sup>(٢)</sup>.

والأكرم: «اسم دل على المفاضلة في الكرم، فعله: كَرُمَ يَكْرُمُ كَرْمًا، والأكرم هو الذي لا يوازيه كرم، ولا يعادله في الكرم نظير.

قال المناوي: «(الأكرم) أي: الأكثر كرمًا من كل كريم»<sup>(٣)</sup>.

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (١٧١/٥-١٧٢).

(٢) لسان العرب لابن منظور، مادة «ك ر م»، وانظر: الصحاح للجوهري (٢٠١٩/٥).

— (٢٠٢٠)، أساس البلاغة للزمخشري (٥٤١-٥٤٢).

(٣) فيض القدير (٦٢٥/٢).

وقد أكد على الجانب المعنوي للفظة (الكرم) الزجاج بقوله: «الكرم: سرعة إجابة النفس، كريم الخلق، وكريم الأصل»<sup>(١)</sup>.

ويعرف ابن تيمية الكرم فيقول: «الكرم: لفظ جامع للمحاسن والمحامد، لا يراد به مجرد الإعطاء، بل الإعطاء من تمام معناه، فإن الإحسان إلى الغير تمام، والمحاسن والكرم من كثرة الخير ويسرته»<sup>(٢)</sup>.

## ٢- المعنى الشرعي:

### • المعنى الشرعي لاسمه الكريم:

قال الخطابي: «الكريم: الكثير الخير، من كرم الله - سبحانه وتعالى - أنه يتدبى بالنعمة من غير استحقاق، ويتبرع بالإحسان من غير استثابة، ويغفر الذنب ويعفو عن المسيء، ويقول الداعي في دعائه: يا كريم العفو»<sup>(٣)</sup>.

ويربط الحلبي بين المعنى اللغوي والمعنى الشرعي لهذا الاسم فيقول: «إنه النفاع من قولهم: شاة كريمة إذا كانت غزيرة اللبن تدر على الحالب ولا تقلص بأخلافهم، ولا تحبس لبنها، ولا شك في كثرة

(١) تفسير أسماء الله للزجاج (٥٠، ٥١)، وانظر: اشتقاق أسماء الله للزجاجي (٣٠٢).

(٢) الفتاوى الكبرى لابن تيمية (٢٩٣/١٦).

(٣) شأن الدعاء للخطابي (٧٠)، وانظر: مفردات ألفاظ القرآن الكريم للراغب الأصفهاني (٧٠٧/١).

المنافع التي من الله ﷻ بها على عباده ابتداءً منه وتفضلاً، فهو باسم الكريم أحق من كل كريم»<sup>(١)</sup>.

وحوز القرطبي إطلاق صفة (الكريم) على العبد، دون خلاف في ذلك: «ويجوز إجراؤه على العبد وصفاً من غير خلاف»<sup>(٢)</sup>.

لكن لا شك أن كرم الخالق غير كرم المخلوق وبينهما فروق كما بين الثرى والثريا. قال الخازن: «وغيابة الكريم إعطاؤه الشيء من غير طلب العوض، فمن طلب العوض فليس بكريم، وليس المراد أن يكون العوض عيناً بل المدح والثواب عوض والله - سبحانه وجل جلاله وتعالى علاه وشأنه - يتعالى عن طلب العوض ويستحيل ذلك في وصفه لأنه أكرم الأكرمين، وقيل: الأكرم هو الذي له الابتداء في كل كرم وإحسان»<sup>(٣)</sup>.

#### • المعنى الشرعي لاسمه الأكرم:

قال ابن الجوزي: الأكرم: وهو الذي لا يوازيه كريم<sup>(٤)</sup>.

(١) كتاب المنهاج في شعب الإيمان للحليمي (٢٠١/١).

(٢) الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى للقرطبي (٩٩/١).

(٣) لباب التأويل في معاني التنزيل، أبو الحسن علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيعي (ص: ٢٦٩).

(٤) كشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي، (١١٧٢/١).

وقال ابن تيمية: وقوله: ﴿الْأَكْرَمُ﴾ يقتضي اتصافه بالكرم في نفسه وأنه الأكرم وأنه محسن إلى عباده فهو مستحق للحمد لمحاسنه وإحسانه. وقوله: ﴿ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾. فيه ثلاثة أقوال.

قيل: أهل أن يُجِلَّ وأن يُكْرَم. كما يقال أنه: ﴿أَهْلُ التَّقْوَى﴾ أي: المستحق لأن يُتَقَى. وقيل: أهل أن يجل في نفسه وأن يكرم أهل ولايته وطاعته. وقيل: أهل أن يجل في نفسه وأهل أن يكرم. ذكر الخطابي الاحتمالات الثلاثة ونقل ابن الجوزي كلامه<sup>(١)</sup>.

وقال أيضًا: فإن وقوله: ﴿الْأَكْرَمُ﴾ يقتضي أنه أفضل من غيره في الكرم والكرم اسم جامع لجميع المحاسن. فيقتضي أنه أحق بجميع المحامد، والمحامد هي صفات الكمال فيقتضي أنه أحق بالإحسان إلى الخلق والرحمة وأحق بالحكمة وأحق بالقدرة والعلم والحياة وغير ذلك<sup>(٢)</sup>.

وقال الملا علي القاري: ﴿وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾ أي: من كل كريم فإن كرم كل كريم من أثر كرمه، وذرة من شعاع ظهور شمس نعمه<sup>(٣)</sup>.

ويضيف الإمام البقاعي معنى في اسمه الأكرم فيقول: «الأكرم: أي الذي له الكمال الأعظم مطلقًا من جهة الذات ومن جهة الصفات

(١) مجموع الفتاوى (٣١٦/١٦).

(٢) مجموع الفتاوى (٣٦٠/١٦).

(٣) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للقاري (١٠٩/١١).

ومن جهة الأفعال، فلا يلحقه نقص في شيء من الأشياء أصلاً؛ لأن حقيقته البعد عن اللوم الجامع لمساوى الأخلاق، فهو الجامع لمعالي الأخلاق، وليس غيره يتصف بذلك، فهو يعطيك ما لا يدخل تحت الحصر»<sup>(١)</sup>.

ثانياً: أدلة ثبوت هذين الاسمين:

١ - الكتاب: ورد اسم الله تعالى (الكريم) في القرآن ثلاث مرات، قال - سبحانه وتعالى - ﴿قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ [النمل: ٤٠]، وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ [الانفطار: ٦]، وقال: ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾ [المؤمنون: ١١٦] على قراءة من قرأ برفع (الكريم) وهي عن ابن محيصن نعتاً ل(رب)<sup>(٢)</sup>.

وورد اسمه (الأكرم) مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾ [العلق: ٣].

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور لبرهان الدين البقاعي (٤٧٠/٩).

(٢) انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر للدمياطي (٤٠٧/١)، وحجة

القراءات لعبد الرحمن أبو زرعة (٧٥٧/١)، تفسير القرطبي (١٥٧/١٢)، روح

المعاني للألوسي (٧١/١٨).

٢- من السنة: في الحديث عن سلمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:  
«إن ربكم - تبارك وتعالى - حبي كريم، يستحي من عبده إذا  
رفع يديه إليه أن يردهما صفراً»<sup>(١)</sup>.

### اقتران الكرم بالغنى:

ومن خلال تتبع اسم الله الكريم في كتابه، وجد أنه ارتبط باسم الغني،  
في غير موضع، فعطاؤه - سبحانه - عن غنى لا عن فقر، وغناه لا  
ينفد، فما الظن برب غني كريم؟! فاقتران الصفات الإلهية ببعضها  
كمال عظيم ينشأ عنه خير كثير وفضل كبير يحتاجه كل عبد غني  
وفقير، فاقتران الغنى بالكريم في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾  
فيه من معاني الكمال ما فيه، فليس كل غني كريماً، وليس كل كريم  
غنياً، ولن يكتسي الغني بالجمال إذا كان الغني بخيلاً، ولن يكتسي  
الكريم بالكمال إذا كان الكريم فقيراً، وليس هناك من غني كريم، غناه  
تام وكرمه تام، إلا رب العزة والجلال.  
والكريم لا يكون منه إلا كل كريم؛ لذا وصف رزقه في القرآن بأنه كريم  
في أربعة مواضع من كتابه.

(١) رواه أبو داود (٢١٧٣)، والترمذي (٣٤٧٩)، وابن ماجه (٣٨٥٥)، وصححه  
الألباني في صحيح الجامع (١٧٥٧).

ثالثًا: دلائل هذا الاسم العظيم وآثاره<sup>(١)</sup>:

١ - من مظاهر كرم الله تعالى لعباده، ما منحهم من نعم السمع والبصر والعقل، وآثار هذه الحواس ومقتضياتها، كما قال **رَبِّكَ: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِّنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾** [النحل: ٧٨].

قال الطبري - رحمه الله - : «والله تعالى أعلمكم ما لم تكونوا تعلمون من بعد ما أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعقلون شيئًا ولا تعلمون، فرزقكم عقولًا تفقهون بها، وتميزون بها الخير من الشر وبصركم بها ما لم تكونوا تبصرون، وجعل لكم السمع الذي تسمعون به الأصوات، فيفقه بعضكم عن بعض ما تتحاورون به بينكم والأبصار التي تبصرون بها الأشخاص فتعارضون بها وتميزون بها بعضًا من بعض»<sup>(٢)</sup>.

٢ - ومن عظيم كرم الله تعالى غفرانه السيئات، وقبوله توبة التائبين، بله إبدال هذه السيئات إلى حسنات، بالتوبة الصادقة. قال -

(١) انظر: النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى للحمود (١/٣٦٢-٣٧٣)، وأسماء الله الحسنى للأشقر (١٦٩)، وفقه الأسماء الحسنى للبدر (١٨٧، ١٨٨)، والله الأسماء الحسنى فادعوه بها للجيل (٥٩١-٥٩٨).

(٢) تفسير الطبري (١٧/٢٦٥).

سبحانه -: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الفرقان: ٧٠].

وفي الحديث: عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «إني لأعلم آخر أهل النار خروجًا منها، وآخر أهل الجنة دخولًا الجنة، رجل يخرج من النار حبوا فيقول الله - تبارك وتعالى - له: اذهب فادخل الجنة. فيأتيها فيخيل إليها أنها ملىء، فيرجع فيقول: يا رب وجدتها ملىء. فيقول الله - تبارك وتعالى - له: اذهب فادخل الجنة قال: فيأتيها فيخيل إليه أنها ملىء فيرجع فيقول: يا رب وجدتها ملىء. فيقول الله له: اذهب فادخل الجنة، فإن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها. أو إن لك عشرة أمثال الدنيا - قال - فيقول أتسخر بي - أو أتضحك بي - وأنت الملك؟!» قال: لقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه. قال فكان يُقال ذاك أدنى أهل الجنة منزلة<sup>(١)</sup>.

وإذا علم العبد بقبول عذره، أوجب له ذلك اشتغالاً بذكره وشكره ومحبة أخرى لم تكن حاصلة له قبل ذلك، فإن محبتك لمن شكرك على إحسانك وجازاك به ثم غفر لك إساءتك ولم يؤاخذك بها، أضعاف محبتك على شكر الإحسان وحده والواقع شاهد بذلك<sup>(٢)</sup>.

(١) رواه مسلم (١٨٦)، والترمذي (٢٥٩٥).

(٢) انظر: مدارج السالكين لابن القيم (٢٠٦/١).

فالكريم هو الذي لا يبالي من أعطى، ولا يضيع من توسل إليه، ولا يترك من التجأ إليه، وهو الذي إذا أبصر خللاً جبره وما أظهره، وإذا أولى فضلاً أجزله ثم ستره<sup>(١)</sup>.

٣- ومن كرمه - سبحانه - أنه يأمر عباده بدعائه، ويعددهم بإجابة دعواتهم، وإسعافهم بجميع مراداتهم، ويؤتيهم من فضله ما يسألونه وما لم يسألوه<sup>(٢)</sup>.

٤- ومن كرمه تعالى ما أقدر عليه عباده من نعمة التعلم والكتابة، فقال - سبحانه - : ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾ [العلق: ٣].

قال ابن تيمية: «فذكر أنه الأكرم، وهو أبلغ من الكريم، وهو المحسن غاية الإحسان، ومن كرمه أنه علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلمه، فعلمه العلوم بقلبه، والتعبير عنها بلسانه، وأن يكتب ذلك بالقلم»<sup>(٣)</sup>.

#### رابعاً: بين الكريم والأكرم:

ويبدو عند الإمام الرازي أنه جعلهما بمعنى واحد فيقول: «وقد يكون الأكرم بمعنى الكريم كما جاء الأعز والأطول بمعنى العزيز والطويل»<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: شرح أسماء الله الحسنی للرازي (٢٦٥).

(٢) انظر: الحق الواضح المبين للسعدي - المجموعة كاملة (٢٣٦/٣).

(٣) النبوات لابن تيمية (١٤٧).

(٤) شرح الأسماء الحسنی للرازي (٢٦٤).

وكذلك يرى الإمام القرطبي في تفسيره، وبل وعدة من المفسرين.  
قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وهو سبحانه أخبر أنه الأكرم بصيغة التفضيل والتعريف لها. فدل على أنه الأكرم وحده بخلاف ما لو قال: «وربك أكرم». فإنه لا يدل على الحصر وقوله: ﴿الْأَكْرَمُ﴾ يدل على الحصر. ولم يقل: «الأكرم من كذا» بل أطلق الاسم ليبين أنه الأكرم مطلقاً غير مقيد. فدل على أنه متصف بغاية الكرم الذي لا شيء فوقه ولا نقص فيه... وقد قال بعض السلف: «لا يهدين أحدكم الله ما يستحيي أن يهديه لكرمه فإن الله أكرم الكرماء». أي هو أحق من كل شيء بالإكرام إذ كان أكرم من كل شيء»<sup>(١)</sup>.

وقال ابن القيم: «الأكرم: هو الأفعال من الكرم، وهو كثرة الخير، ولا أحد أولى بذلك منه سبحانه؛ فإن الخير كله بيده، والخير كله منه، والنعم كلها هو موليتها، والكمال كله والمجد كله له فهو الأكرم حقاً»<sup>(٢)</sup>.

(١) الفتاوى الكبرى لابن تيمية (٢٩٤/١٦)، وانظر: شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة، وهف القحطاني (١١٥-١٥٢).

(٢) مفتاح دار السعادة لابن القيم (٣٤٢/١).

وقال في موضع آخر: «الأكرم: الذي فيه كل خير وكمال، فله كل كمال وصفًا، ومنه كل خير فعلًا، فهو الأكرم في ذاته وأوصافه وأفعاله»<sup>(١)</sup>.

ووصف نفسه بالتكريم عند تربيته للإنسان فقال: ﴿لَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ ووصف نفسه بالكرم في آخر أحوال الإنسان فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّبَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ [الانفطار: ٦]، وهذا يدل على أنه لا نهاية لكرم الله تعالى ولفضله وإحسانه مع الإنسان، والله أعلم. فعلى المسلم أن يطمع في آثار جود الله تعالى وكرمه، وأن يجود هو بكل ما يقدر عليه من مال وجاه، وعلم وحكمة، وبر ومساعدة»<sup>(٢)</sup>.

\* \* \*

(١) السابق (٢٤١/٢).

(٢) انظر: شجرة المعارف والأحوال للعز بن عبد السلام (٩٣).

## المطلب الثالث: (الواسع)

## أولاً: المعنى اللغوي والشرعي:

١- المعنى اللغوي: قال ابن فارس: «الواو والسين والعين: كلمة تدل على خلاف الضيق والعسر، والوسع: الغنى، والله الواسع: أي الغني»<sup>(١)</sup>.

ويعرفه ابن منظور في اللسان فيقول: «الواسع: هو الذي وسع رزقه جميع خلقه، ووسعت رحمته كل شيء، وغناه كل فقر... وقال ابن الأثير: الواسع من أسماء الله تعالى: الكثير العطاء، الذي يسع لما يسأل... ويقال الواسع: المحيط بكل شيء»<sup>(٢)</sup>.

٢- المعنى الشرعي: لا يبعد المعنى اللغوي لاسم الله الواسع عن المعنى الشرعي، فيقول الخطابي: «الواسع: هو الغني الذي وسع غناه كل مفقر عباده، ووسع رزقه جميع خلقه، ويقال: الله يعطي عن سعة، أي: عن غنى»<sup>(٣)</sup>.

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (١٠٩/٦).

(٢) لسان العرب لابن منظور، مادة «و س ع»، وانظر: الصحاح للجوهري (و س ع)، تفسير أسماء الله للزجاج (٥١)، مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني (٨٧٠).

(٣) شأن الدعاء للخطابي (٧٢).

والواسع لفظ عام مطلق، والعام - كما هو معروف في علم الأصول - ينتزل على جميع أفرادهِ، فسبحانه وسع كل شيء رحمةً وعلماً ورزقاً وجوداً وعطاءً وقدرةً، وهذا الذي قرره الغزالي بقوله: «الواسع: مشتق من السعة، والسعة تضاف مرة إلى العلم، إذا اتسع أحاط بالمعلومات الكثيرة، وتضاف إلى الإحسان، وبسط النعم، وكيف ما قدر على أي شيء نزل، فالواسع المطلق هو الله - سبحانه وتعالى -»<sup>(١)</sup>.

واسم الله الواسع، بالألف واللام الدالة على الشمول والعموم تدل على كمال قدرته وسعة رزقه، قال الحلّيمي: «ومعناه الكثير مقدراته ومعلوماته، والمنبسط فضله ورحمته، وهذا تنزيه له من النقص والعلّة، واعتراف له بأنه لا يعجزه شيء، ولا يخفى عليه شيء، ورحمته وسعت كل شيء»<sup>(٢)</sup>.

وهو سبحانه واسع الصفات والنعوت ومتعلقاتها، بحيث لا يحصي أحد ثناءً عليه، بل هو كما أثنى على نفسه، واسع العظمة والسلطان، والمملك، واسع الفضل، والإحسان عظيم الجود، والكرم، وهو سبحانه وسع جوده جميع الأوقات...<sup>(٣)</sup>.

(١) المقصد الأسنى للغزالي (١١٩).

(٢) كتاب المنهاج في شعب الإيمان للحلّيمي (١٩٨/١)، وانظر: الأسماء والصفات للبيهقي (٥٩/١)، الحجّة في بيان الحجّة لأصبهاني (١٥٠/١)، النهاية لابن الأثير (١٨٤/٥).

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي (٩٤٩/١).

ثانيًا: أدلة ثبوت هذا الاسم:

١ - الكتاب: ورد اسم الله تعالى (الواسع) في القرآن الكريم مفردًا في ثمانية مواضع، قرن في سبعة منها بالعلم، منها:

قوله سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١١٥].

وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٨]، ومرة قرن بالحكمة، قال تعالى: ﴿وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٣٠].

وجاء مضافًا للمغفرة مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ﴾ [النجم: ٣٢].

ثالثًا: دلالة هذا الاسم العظيم وآثاره:

١ - سعة الرزق: وهذا ملحوظ فيما ينزله من خيرات من السماء، وما يجريه في الأرض من الأنهار والبحار، وما تنبته الأرض من أشجار وثمار، مما لا يقدر العادون إحصاءه: ﴿وَأَتَاكُمْ مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا﴾ [إبراهيم: ٣٤]، وكذلك فيما يمن به على بعض العباد من سعة الملك والعزة كما قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلِكُهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٤٧].

«وسع رزقه الخلق أجمعين، لا تجد أحداً إلا وهو يأكل من رزقه، ولا يقدر أني أكل غير رزقه»<sup>(١)</sup>.

٢- سعة علمه وإحاطته<sup>(٢)</sup>: كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [طه: ٩٨].

وقال: ﴿وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾ [الأعراف: ٨٩].

وفي الصحيح عن عائشة رضي الله عنها قالت: «الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات لقد جاءت المجادلة إلى النبي ﷺ تكلمه وأنا في ناحية البيت ما أسمع ما تقول فأنزل الله ﷻ: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾»<sup>(٣)</sup>.

قال الغزالي: «فالواسع المطلق هو الله - سبحانه وتعالى -؛ لأنه إن نظر إلى علمه فلا ساحل لبحر معلوماته، بل تنفذ البحار لو كانت مدادا لكلماته»<sup>(٤)</sup>.

٣- سعة مغفرته ورحمته: فمن سعة مغفرته سبحانه، أنه يغفر لكل من تاب إليه، مهما بلغت ذنوبه وخطاياها، كما قال جل شأنه: ﴿قُلْ

(١) الحجة في بيان المحجة للأصبهاني (١/١٥٠).

(٢) انظر: الأسماء الحسنى، د. حسن عز الدين الجمل (١٦٦).

(٣) النسائي (٣٤٦٠)، وأحمد (٢٤٢٤١).

(٤) المقصد الأسنى للغزالي (٧٥).

يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ  
اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿[الزمر: ٥٣].

ومن سعة مغفرته: غفرانه الصغائر باجتناح الكبائر، قال - سبحانه  
:- ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ  
يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ﴾ [الأنفال: ٣٨].

٥- «ومن سعته: ما احتوت عليه دار النعيم من الخيرات، والمسرات  
والأفراح، واللذات المتتابعات، مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا  
خطر على قلب بشر، فخير الدنيا والآخرة وأطافهما من فضله  
وسعته، وجميع الأسباب والطرق المفضية إلى الراحة والخيرات كلها  
من فضله وسعته»<sup>(١)</sup>.

\* \* \*

(١) فتح الرحيم الملك العلام للسعدي (٦٦) وانظر: النهج الأسمى للحمود (١/٣٨٦ -  
٣٩٠)، أسماء الله الحسنى لأشقر (١٨٠)، والله الأسماء الحسنى فادعوه بها  
للحيل (٣٢٣-٣٢٩)، مع الله د. سلمان العودة (١٨٢).

## المطلب الرابع: (الغني)

أولاً: المعنى اللغوي والشرعي:

١- المعنى اللغوي: قال ابن فارس: «الغين والنون والحرف المعتل: أصلان صحيحان، أحدهما: يدل على الكفاية»<sup>(١)</sup>.

وقال ابن منظور: «في أسماء الله **عَلِيٌّ** (الغني)، قال ابن الأثير: هو الذي لا يحتاج إلى أحد في شيء، وكل أحد محتاج إليه، وهذا هو الغني المطلق، ولا يشارك الله تعالى فيه غيره»<sup>(٢)</sup>.

٢- المعنى الشرعي: قال الخطابي: «هو الذي استغنى عن الخلق وعن نصرتهم وتأبيدهم لملكه، فليست به حاجة إليهم، وهم فقراء محتاجون إليه كما وصف نفسه تعالى فقال - عز من قائل -: **﴿وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ﴾** [محمد: ٣٨]»<sup>(٣)</sup>.

فهو غني بذاته - سبحانه - عن جميع خلقه، ومن كان كذلك لم يكن محتاجاً إلى شيء من ولد ولا غيره، ولا يكون لأحد عليه حق، ولا يسوغ عليه اعتراض. قال الحلبي: «الغني هو الكامل بما له

(١) مقاييس اللغة لابن فارس (٤/٣٩٧).

(٢) لسان العرب لابن منظور، مادة «غ ن ي»، وانظر: الصحاح للجوهري.

(٣) شأن الدعاء للخطابي (٩٢، ٩٣).

وعنده، فلا يحتاج معه إلى غيره، وربنا جل ثناؤه بهذه الصفة؛ لأن الحاجة نقص، والمحتاج عاجز عما يحتاج إليه أن يبلغه ويدركه»<sup>(١)</sup>.  
فهو الغني المطلق عن كل عابد وعبادته، فليعمل العامل لنفع نفسه أو ضررها، فسبحانه لا تنفع طاعة، ولا تضره معصية.

قال السعدي: «فهو الغني بذاته، الذي له الغنى التام المطلق، من جميع الوجوه، والاعتبارات لكماله، وكمال صفاته، فلا يتطرق إليها نقص بوجه من الوجوه، ولا يمكن أن يكون إلا غنيًا، لأن غناه من لوازم ذاته، كما لا يكون إلا خالقًا قادرًا رازقًا محسنًا فلا يحتاج إلى أحد بوجه من الوجوه.

فهو الغني الذي بيده خزائن السموات والأرض، وخزائن الدنيا والآخرة المغني جميع خلقه غني عامًّا، والمغني لخواص خلقه مما أفاض على قلوبهم من المعارف الربانية والحقائق الإيمانية»<sup>(٢)</sup>.

### ثانيًا: أدلة ثبوت هذا الاسم:

١ - الكتاب: ورد اسم الله (الغني) بلفظه ثماني عشر مرة في القرآن الكريم، اقترن بالحميد في عشرة منها، والحليم مرة واحدة، وبالكريم مرة واحدة، وجاء مفردًا في باقيها ومنه:

(١) كتاب المنهاج في شعب الإيمان للحليمي (١/١٩٦).

(٢) فتح الرحيم الملك العلام للسعدي (٥٤).

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٧].

وقوله: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَغْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [التغابن: ٦].

وقوله: ﴿وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ﴾ [محمد: ٣٨].

قال ابن القيم: «بيّن - سبحانه - في هذه الآية أن فقر العباد إليه أمر ذاتي لهم، لا ينفك عنهم، كما أن كونه غنياً حميداً ذاتي له، فغناه وحده ثابت له لذاته لا لأمر أوجبه، وفقر من سواه إليه ثابت لذاته لا لأمر أوجبه، فلا يعلل هذا الفقر بحدوث ولا إمكان، بل هو ذاتي للفقير، فحاجة العبد إلى ربه لذاته لا لعله أوجبت تلك الحاجة، كما أن غنى الرب سبحانه لذاته، لا لأمر أوجب غناه، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية:

والفقر لي وصف ذات لازم أبداً كما الغنى أبداً وصل له ذاتي»<sup>(١)</sup>

٢- السنة: كان من هدي النبي ﷺ أن يقول في دعاء الاستسقاء: «... لا إله إلا الله يفعل ما يريد، اللهم أنت الله لا إله إلا أنت

(١) طريق المهجرتين وباب السعادتين لابن القيم (١/٢٢).

الغني ونحن الفقراء، أنزل علينا الغيث، واجعل ما أنزلت لنا قوة  
وبلاغًا إلى حين...»<sup>(١)</sup>.

ثالثًا: دلائل هذا الاسم وآثاره<sup>(٢)</sup>:

١- غناه - تبارك وتعالى - عن الصاحبة والولد والشريك - قال -  
سبحانه -: ﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي  
السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [يونس: ٦٨].

٢- غناه عن خلقه. فقد جاء في الحديث: «يا عبادي: إنكم لن  
تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني»<sup>(٣)</sup>.

فالله سبحانه غني بذاته، وقيام كل شيء وكل نفس به كما قال تعالى:  
﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ  
سَمُّوهُمْ﴾ [الرعد: ٣٣].

ومتى ثبت عدم احتياجه إلى سواه تبين أن الغني هو الذي يفيض  
بكل شيء على من شاء بما شاء، فلا مكره له، ولا قاهر عليه؛ لأنه  
القاهر فوق عباده.

(١) رواه أبو داود (١١٧٣)، وابن حبان (٩٩١) وصححه.

(٢) انظر: توضيح الكافية الشافية للسعدي (٣/٣٨٠)، النهج الأسمى للحمود  
(٦٦٧-٦٧٦)، أسماء الله الحسنى للأشقر (٢٦١-٢٦٥)، والله الأسماء الحسنى  
فادعوه بها للجليل (٦٧٥-٦٨٢).

(٣) رواه مسلم (٢٥٧٧).

٣- من آثار غناه أنه لا تضره معصية عاص، كما لا تنفعه طاعة المطيع، قال جل شأنه: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ إِنَّ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [إبراهيم: ٨].

وقال: ﴿وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [العنكبوت: ٦].

٤- ومن كمال غناه وكرمه: أنه يأمر عباده بدعائه، ويعددهم بإجابة دعواتهم، وإسعافهم بجميع مراداتهم، ويؤتيهم من فضله ما سألوه، وما لم يسألوه.

٥- ومن كمال غناه: أنه لو اجتمع أول الخلق وآخرهم في صعيد واحد فسألوه، فأعطى كلاً منهم ما سألوه وما بلغت أمانيه ما نقص من ملكه مثقال ذرة.

٦- ومن كمال غناه وسعة عطاياه: ما يبسطه على أهل دار كرامته من النعيم، واللذات المتتابعات، والخيرات المتواصلات، مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر<sup>(١)</sup>.

قال ابن القيم:

وهو الغني بذاته فغناه ذا تي له كالجود والإحسان<sup>(١)</sup>.

(١) فتح الرحيم الملك العلام (٥٤-٥٥).

قال الشيخ السعدي في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ﴾ بذاته الذي له الغنى المطلق التام، من جميع الوجوه، ومن غناه، أنه لا يحتاج إلى أحد من خلقه، ولا يواليهم من ذلة، ولا يكثر بهم من قلة، ومن غناه، أنه ما اتخذ صاحبة ولا ولدا، ومن غناه، أنه صمد، لا يأكل ولا يشرب، ولا يحتاج إلى ما يحتاج إليه الخلق بوجه من الوجوه، فهو يطعم ولا يطعم، ومن غناه، أن الخلق كلهم مفتقرون إليه، في إيجادهم، وإعدادهم وإمدادهم، وفي دينهم ودنياهم، ومن غناه، أنه لو اجتمع من في السماوات ومن في الأرض، الأحياء منهم والأموات، في صعيد واحد، فسأل كل منهم ما بلغت أمنيته، فأعطاهم فوق أمانيتهم، ما نقص ذلك من ملكه شيء، ومن غناه، أن يده سحاء بالخير والبركات، الليل والنهار، لم يزل إفضاله على الأنفاس، ومن غناه وكرمه، ما أودعه في دار كرامته، مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر<sup>(٢)</sup>.

\* \* \*

(١) نونية ابن القيم (٢/٢١٨).

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي (٥٤٤).

## المطلب الخامس: (اللطيف)

أولاً: المعنى اللغوي والشرعي:

١ - المعنى اللغوي: قال ابن فارس: «اللام والطاء والفاء أصل يدل على رفق، ويدل على صغر في الشيء. فاللطف: الرفق في العمل، يقال: هو لطيف بعباده: أي رءوف رفيق»<sup>(١)</sup>.

ويُفرق الصاغاني بين لُطْف بالضم ولُطْف بالفتح فيقول: لُطْفَ الشيء بالضم - يلطف لُطْفًا ولطافة: أي صَغُرَ ودقَّ، فهو لطيف. لُطْفَ وبالفتح - يَلُطِفُ لُطْفًا: أي رَفِقَ.

واللطيف: من أسماء الله تعالى، هو الرفيق بعباده<sup>(٢)</sup>.

ويؤكد ابن منظور على معنى الرفق فيقول: «قال أبو عمرو - يعني الشيباني -: اللطيف: الذي يوصل إليك أربك في رفق، واللطف من الله تعالى: التوفيق والعصمة»<sup>(٣)</sup>.

وبمثلته قال ابن الأثير: «في أسماء الله تعالى (اللطيف): هو الذي اجتمع له الرفق في الفعل والعلم بدقائق المصالح، وإيصالها إلى من قدرها من خلقه، يقال: لطف به، وله، يلطف لطفًا: إذا رفه به»<sup>(٤)</sup>.

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٢٥٠/٥).

(٢) العباب الزاخر للصاغاني: مادة «ل ط ف».

(٣) لسان العرب: مادة «ل ط ف».

(٤) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٢٥١/٤).

٢- المعنى الشرعي: قال الحلبي: «اللطيف: هو الذي يريد بعباده الخير واليسر، ويقضي له أسباب الصلاح والبر»<sup>(١)</sup>.

ويجمع بين المعنيين الإمام الغزالي، فيجعل معنى الخفاء في إدراكه للأشياء ومعنى الرفق في فعله مع خلقه فيقول: «إنما يستحق هذا الاسم من يعلم دقائق المصالح، وغوامضها، وما دق منها، وما لطف، ثم يسلك في إيصالها إلى المستصلح سبيل الرفق، دون العنف فإذا اجتمع الرفق في الفعل واللفظ في الإدراك تم معنى اللطف ولا يتصور كمال ذلك في العلم والفعل إلا الله - سبحانه وتعالى -»<sup>(٢)</sup>.

ويضيف ابن القيم معنى جديدًا فيقول: «اللطيف الذي لطف صنعه وحكمته، ودق حتى عجزت عنه الأفهام»<sup>(٣)</sup>.

ويفهم من هذه التعريفات مجتمعة أن اللطف يقصد به أمران:

أ- الدقة واللفظ.

ب- الذي يوصل إلى عباده مصالحهم من طريق لا يشعرون بها.

(١) المنهاج في شعب الإيمان للحلبي (٢٠٢/١)، والأسماء والصفات للبيهقي (٦٢)، (٦٣).

(٢) المقصد الأسنى للغزالي (٦٢، ٦٣)، وانظر: الأسنى في شرح الأسماء الحسنی للقرطبي (٣٣٣-٣٣٦/١).

(٣) الصواعق المرسله لابن القيم (٤٩٢/٢).

ثانيًا: أدلة ثبوت هذا الاسم:

١ - الكتاب: ورد اسمه (اللطيف) في سبعة مواضع من القرآن الكريم، اقترن في خمسة منها باسمه (الخبير)؛ من ذلك قوله تعالى: ﴿لَا تُذْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣].

وقوله: ﴿رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ [يوسف: ١٠٠].

وقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ [الحج: ٦٣].

٢ - السنة: جاء اسم اللطيف مقترنًا أيضًا باسمه الخبير فيما رواه مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها، وفيه قول النبي ﷺ لعائشة رضي الله عنها: «... لتخبريني أو ليخبرني اللطيف الخبير»<sup>(١)</sup>.

ولعل النكتة من اقتران اسم الله اللطيف باسمه الخبير وتكرار ذلك، أنه سبحانه يعلم أن العباد مع إعراض أكثرهم عن طاعته لا قوام لهم ولا بقاء إلا بأسباب رحمته؛ لاسيما وأن التكاليف ثقيلة على النفس، وأن دواعي الإعراض عنها شديدة على أكثرهم، فالخبير بهم لا بد أن

(١) رواه مسلم (٩٧٤)، وانظر: كتاب التوحيد، لابن منده (١٧٦/٢).

يتلطف بهم وإلا تعطلت حكمته في خلقه. ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ  
اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك: ١٤].

ولذا ختم يوسف نبي الله بعد أحداث قصص دامية بقوله: ﴿إِنَّ رَبِّي  
لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ [يوسف: ١٠٠].

أي لطيف التدبير، إذ ما من صعب إلا وتنفذ فيه مشيئته تعالى،  
ويتسهل دونها، وحاصله أن اللطيف هنا بمعنى العالم بخفايا الأمور  
المدبر لها والمسهل لصعابها، ولنفوذ مشيئته سبحانه فإذا أراد شيئاً  
سهل أسبابه، لأن ما يلطف يسهل نفوذه، فمع شدة البلاء تنزل  
ألطف الله ورحماته.

ثالثاً: دلائل هذا الاسم وآثاره:

١ - لطفه وعلمه بجميع خلقه، فلا تخفى عليه خافية في الأرض ولا  
في السماء، كما قال تعالى: ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ  
خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا  
اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: ١٦].

قال الطبري: «إن الله لطيف باستخراج الحبة من موضعها، حيث  
كانت، خبير بموضعها»<sup>(١)</sup>.

(١) تفسير الطبري (٢٠/١٤٢).

وإذا كان في معنى اللطيف الدقة والخفاء كما يقال جسم لطيف أي خفي لا يكاد يرى، فما من صغيرة ولا كبيرة إلا وهو عالم بجزئياتها وذراتها وحركاتها وسكناتها، ويعلم أحوالها من جوع وعطش وعري، ثم يضاف المعنى الآخر للطيف من إيصال الخير لعباده برفق، فيهتف الخلق جميعهم في البر والجو والبحر، بحمده. يقول السعدي - رحمه الله - : «لطف علمه وخبرته، حتى اطعل على البواطن والأسرار، وخفايا القفار والبحار»<sup>(١)</sup>.

٢- إيصاله - سبحانه وتعالى - رزقه إلى خلقه بكل الطرق والوسائل، من حيث لا يشعرون، ولا يحتسبون، كما قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [البقرة: ٢١٢]، وقال - جل وعلا - : ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾ [الشورى: ١٩].

عن مقاتل: «لطيف بالبر والفاجر، حيث لم يقتلهم جوعاً»<sup>(٢)</sup>.

وقال البيضاوي: «يرهم بصنوف من البر، لا تبلغها الأفهام»<sup>(٣)</sup>.

كما أن من كمال لطف الله تعالى أنه يقدر أرزاق العباد، ويوصلها لهم بحسب علمه الأزلي بمصالحهم، لا بحسب مرادهم وأهوائهم، فهو

(١) تيسير الكريم الرحمن للسعدي (١/٦٤٨).

(٢) تفسير الطبري (١٥/١٦).

(٣) تفسير البيضاوي (١/١٢٦).

— جل وعلا — له الحكمة البالغة، إذ لا ينزل العلم والمعرفة والقوت إلا في أهلها فيعطي كل ذي حق حقه.

فاللطف إن أخذ من معرفة الدقائق، فثمرته معرفة خوفك، ومهابتك، وحيائك من معرفته بدقائق أحوالك وخفايا أقوالك وأعمالك؛ إذ لا يعزب عن خالق الأشياء مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء»<sup>(١)</sup>.

ومن أنعم الله عليه بمعرفة الله باسم اللطيف والعمل به، سلم ونجى من الشرك الأكبر والأصغر؛ لتعلق القلب بالله، وعدم تعلقه بغيره من الأموات والأولياء. فكم من آية في الكون تدل على كمال لطفه ورعايته لخلقه، يقول الغزالي: «فمن لطفه خلق الجنين في بطن أمه في ظلمات ثلاث، وحفظه فيها، وتغذيته بواسطة السرة إلى أن ينفصل فيستقل بالتناول في الفم، ثم إلهامه إياه عند الانفصال التقام الثدي وامتصاصه، ولو في ظلام الليل من غير تعليم ومشاهدة»<sup>(٢)</sup>.

ويضرب الرازي مثلاً للطف الله تعالى فيما يطعمه الإنسان من كسرة خبز فقط؛ فيقول: «وهاهنا نذكر دقائق حكمة الله تعالى... فلو أردنا أن نذكر لطفه — سبحانه — في تفسير لقمة يتناولها العبد من غير كلفة يتجشمها، لعجزنا عنه، فإنه قد يتعاون على إصلاح تلك اللقمة خلق لا يحصى عددهم... فهو — سبحانه وتعالى — من

(١) انظر: شجرة المعارف والأحوال للعزيز بن عبد السلام (٣٤).

(٢) المقصد الأسنى للغزالي (٦٢، ٦٣).

حيث تدبير الأمور حكيم، ومن حيث أوجدها جواد، ومن حيث رتبها مصور، ومن حيث وضع كل شيء في موضعه عدل، ومن حيث لم يترك فيها دقائق وجوه اللطف والرفق لطيف، ولن يعرف حقيقة هذه الأسماء البتة من لم يعرف حقيقة هذه الأفعال»<sup>(١)</sup>.

«وكذلك فعله بعباده وأوليائه يوصل إليهم نعمه، ويسوقهم إلى كمالهم وسعادتهم في الطرق الخفية التي لا يهتدون إلى معرفتها، إلا إذا لاحت لهم عواقبها وهذا أمر يضيق الجنان عن معرفة تفاصيله، وأعرف خلق الله به أنبيأؤه ورسله، وأعرفهم به خاتمهم وأفضلهم، وأمتة في العلم به على مراتبهم ودرجاتهم ومنازلهم من العلم بالله وبأسمائه وصفاته»<sup>(٢)</sup>.

٣- من لطف الله تعالى تيسيره الهدى لعباده بإرسال الرسل، وإنزال الكتب، وبيان الآيات في الآفاق وفي الأنفس، دلالة عليه، وإرشاداً لهم إلى الطريق الموصلة إليه بل إعانتهم على ذلك بكل السبيل.

قال **رَبِّكَ**: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى \* وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى \* فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى﴾ [الليل: ٥-٧].

قال السعدي: «أي: صدق ب(لا إله إلا الله) وما دلت عليه من جميع العقائد الدينية، وما ترتب عليها من الجزاء الأخروي، ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ

(١) شرح أسماء الله الحسنى للرازي (٢٤٧).

(٢) شفاء العليل لابن القيم (٣٤/١).

**لِيسْرَى** أي: نسهل له أمره، ونجعله ميسراً له كل خير، ميسراً له ترك كل شر؛ لأنه أتى بأسباب التيسير، فيسر الله له ذلك»<sup>(١)</sup>.

٤- من عظيم لطف الله تعالى: أنه لم يكلفهم فوق طاقتهم، بل أمرهم باستفراغ الوسع والطاقة، حيث يقول تعالى: **﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾** [البقرة: ٢٨٦]، ويقول: **﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا﴾** [الطلاق: ٧].

وعن عائشة **رضي الله عنها** أن رسول الله ﷺ قال: «أكلفوا من العمل ما تطيقون، فإن الله لا يمل حتى تملوا...»<sup>(٢)</sup>.

قال الغزالي: «ومن لطفه بعباده أنه أعطاهم فوق الكفاية وكلفهم دون الطاقة ومن لطفه أنه يسر لهم الوصول إلى سعادة الأبد بسعي خفيف في مدة قصيرة وهي العمر فإنه لا نسبة لها بالإضافة إلى الأبد»<sup>(٣)</sup>.

قال السعدي: «اللطف: الذي لطف علمه حتى أدرك الخفايا والخبايا، وما احتوت عليه الصدور، وما في الأراضى من خفايا البذور ولطف بأوليائه، وأصفيائه، فيسرهم لليسرى وجنبهم العسرى، وسهل لهم كل طريق يوصل إلى مرضاته وكرامته وحفظهم من كل سبب

(١) تيسير الكريم الرحمن للسعدي (١/٩٢٦).

(٢) رواه أبو داود (١٣٦٨)، وابن ماجه (٣٤٣٧)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٢٢٨).

(٣) المقصد الأسنى للغزالي (٦٣).

ووسيلة توصل إلى سخطه، من طرق يشعرون بها، ومن طرق لا يشعرون بها، وقدر عليهم أمورًا يكرهونها؛ لينيلهم ما يحبون، فلفظ بهم في أنفسهم فأجراهم على عوائده الجميلة، وصنائه الكريمة، ولطف بهم في أمور خارجة عنهم، لهم فيها كل خير وصلاح ونجاح»<sup>(١)</sup>.

\* \* \*

---

(١) توضيح الكافية الشافية للسعدي (١٢٣).

## المطلب السادس: (البِرُّ)

## أولاً: المعنى اللغوي والشرعي:

١- المعنى اللغوي: جاء لفظ البر في اللغة دالاً على عدة معان، منها:

أ- الصدق: ومن ذلك قولهم: برت يمينه: إذا صدق.

ب- الصادق: وفي التنزيل: ﴿إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾ [الطور: ٢٨].

ج- خير الدنيا والآخرة: فخير الدنيا ما ييسره الله تعالى للعبد من الهدى والنعمة والخيرات، وخير الآخرة الفوز بالنعيم الدائم في الجنة<sup>(١)</sup>.

قال ابن الأثير: «في أسماء الله تعالى البر دون البار، وهو العطوف على عباده ببه ولطفه، والبر والبار بمعنى، وإنما جاء في أسماء الله تعالى البر دون البار<sup>(٢)</sup>، وقد ذكر ابن منده أن البار من أسماء الله تعالى، وأورد فيه قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾ [الطور: ٢٨]<sup>(٣)</sup>.

## ٢- المعنى الشرعي:

لا يبعد المعنى الشرعي عن المعنى اللغوي، ويربط المفسر الألوسي بينهما بربط عجيب فيقول: فالبر: أي المحسن كما يدل عليه اشتقاقه

(١) لسان العرب لابن منظور، مادة «ب ر ر».

(٢) النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير (١/١١٦).

(٣) انظر كتاب التوحيد، لابن منده (٢/٩١).

من البر بسائر مواده؛ لأنها ترجع إلى الإحسان، ك(بر في يمينه) أي صدق؛ لأن الصدق إحسان في ذاته ويلزمه الإحسان للغير، وأبر الله تعالى حجه أي قبله، لأن القبول إحسان وزيادة، وأبر فلان على أصحابه أي علاهم؛ لأنه غالبًا ينشأ عن الإحسان لهم<sup>(١)</sup>.

وعليه فتظهر العلاقة بين اسم الله (البر) ومسألة الرزق، ويؤكد تلك العلاقة حبر الأمة وترجمان القرآن ابن عباس والحسن بقولهما: «قال ابن عباس: البر هو اللطيف، وقال الحسن: هو المحسن إلى عباده، لا ينقطع بره وإحسانه»<sup>(٢)</sup>.

وقال الزجاج: «والله تعالى بر بخلقه في معنى، أنه يحسن إليهم، ويصلح أحوالهم»<sup>(٣)</sup>.

قال الخطابي: «البر: هو العطف على عباده، والمحسن إليهم، عم بره جميع خلقه، فلم ينخل عليهم برزقه، وهو البر بأوليائه؛ إذ خصهم بولايته، واصطفاهم لعبادته، وهو البر بالمحسن في مضاعفة الثواب له، والبر بالمسيء في الصفح والتجاوز عنه»<sup>(٤)</sup>.

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي (٣٥/٢٧) دار إحياء التراث العربي.

(٢) انظر: تفسير البغوي (٤/٢٩٣)، وتفسير الطبري (٢٢/٤٧٦).

(٣) تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج (٦١).

(٤) شأن الدعاء للخطابي (٨٩، ٩٠).

ويحدثنا الحلّيمي عن معاني (البر) فيقول: «معناه الرفيق بعباده، يريد لهم اليسر، ولا يريد بهم العسر، ويعفو عن كثير من سيئاتهم، ولا يؤاخذهم بجميع جناياتهم، ويجزيهم بالحسنة عشر أمثالها، ولا يجزيهم بالسيئة إلا مثلها»<sup>(١)</sup>.

---

(١) كتاب المنهاج في شعب الإيمان للحلّيمي (١/٢٠٤).

ثانيًا: أدلة ثبوت هذا الاسم:

ورد هذا الاسم في القرآن الكريم مرة واحدة في سورة الطور في قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾ [الطور: ٢٨].

ثالثًا: نوعا البر:

أ- بر عام: بمعنى أن بر الله ولطفه ورزقه موصول لكل الخلق، مؤمنهم وكافرهم، لا يختص به أحد عن أحد، كما قال تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هود: ٦].

قال القرطبي: «وهذا الوصف لله تعالى من أوصاف فعله، وهو مضاف إلى عباده كلهم في الدنيا، وإلى الخصوص في الآخرة؛ وذلك أنه ما من شيء في الدنيا إلا وسعه من الله تعالى وفاض عليه إحسانه، ولذلك عم في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مِمَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ [لقمان: ٢٠].

وإذا كنا نقول: إن الألف واللام تدل على الشمول والعموم، فإن بره شمل الخلق جميعهم إنسهم وجنهم، برهم وفاجرهم ولذا قال السعدي - رحمه الله - : «من أسمائه تعالى: البر الوهاب الكريم الذي شمل الكائنات بأسرها ببره، وهباته، وكرمه، فهو مولى الجميل، ودائم

الإحسان، وواسع المواهب، وصفه البر وآثار هذا الوصف جميع النعم الظاهرة، والباطنة، فلا يستغني مخلوق عن إحسانه وبره طرفة عين، وتدل هذه الأسماء على سعة رحمته، ومواهبه التي عم بها جميع الوجود بحسب ما تقتضيه حكمته، وإحسانه عام وخاص:

فالعام المذكور في قوله: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾ [غافر: ٧]، و﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٥٦]، ﴿وَمَا بِكُمْ مِّنْ نُّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ [النحل: ٥٣].

وهذا يشترك فيه البر، والفاجر، وأهل السماء، وأهل الأرض، والمكلفون، وغيرهم<sup>(١)</sup>.

ب- بر خاص: وهو إرشاد الله تعالى عباده، وتوفيقه لهم في الدنيا وتيسيره لهم أسباب الهدى حتى يفضي بهم هذا البر إلى بر أعظم، هو ثوابه وجنته، كما قال تعالى: ﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٩٢].

وقد فسر بعضهم البر هنا بأنه الجنة وثواب الله تعالى<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: الحق الواضح المبين للسعدي (٨٢، ٨٣).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٢٢٧/٣).

قال ابن القيم: «فهو البر... ويجب أهل البر، فيقرب قلوبهم منه، بحسب ما قاموا به من البر، ويبغض الفجور وأهله، فيبعد قلوبهم منه بحسب ما اتصفوا به من الفجور»<sup>(١)</sup>.

#### رابعاً: دلالة هذا الاسم وآثاره:

١ - بر الله بخلقه مشاهد ومعلوم، ولكن أهل الإيمان يشهدون مدى أهمية وعظيم هذا البر حين يستشعرون التقصير من جانبهم في ذات الله تعالى، واستسلامهم له؛ ذلك أنه - سبحانه وتعالى - لو يؤاخذهم الناس بما كسبوا لعجل لهم العذاب.

وقد قرر ابن القيم ما في معرفة العبد لبر ربه به من الأثر الحميد، قائلاً: «يعرف ربه - سبحانه - في ستره عليه حال ارتكاب المعصية، مع كمال رؤيته له، ولو شاء لفضحه بين خلقه فحذروه، وهذا من كمال بره»<sup>(٢)</sup>.

وإن الله تعالى حين يتودد إلى خلقه ببره وإحسانه وجوده، فليس ذلك عن نقص عنده سبحانه أو حاجة له منهم، أو أنه مفتقر إليهم حاشاه، بل هو محض فضل ورحمة منه مع كمال استغنائه عنهم، ويؤكد هذا المعنى الإمام ابن القيم فيقول: «وهذا البر من سيده كان عن كمال غناه عنه، وكمال فقر العبد إليه، فينشغل بمطالعة هذه

(١) الفوائد لابن القيم (١٨٩).

(٢) مدارج السالكين لابن القيم (٢٢٧/١).

المنة، ومشاهدة هذا البر والإحسان والكرم، فيذهل عن ذكر الخطيئة فيبقى مع الله سبحانه، وذلك أنفع له من الاشتغال بجنايته، وشهود ذل معصيته، فإن الانشغال بالله تعالى والغفلة عما سواه هو المطلب الأعلى والمقصد الأسنى»<sup>(١)</sup>.

٢- كما أن من آثار هذا الاسم العظيم على العبد: أن يتخلق بصفة البر، فالله سبحانه يحب البر وأهله، ويجازي على ذلك بالهدى والفلاح، ويبغض أعمال الفجور، ويجازي عليها بالضلال والشقاء»<sup>(٢)</sup>.

كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٧].

(١) المصدر السابق (نفس الصفحة).

(٢) انظر: الفوائد لابن القيم (١٤٥).

قال الحافظ ابن حجر: «البر: أصله التوسع في فعل الخيرات، وهو اسم جامع للخيرات كلها، ويطلق على العمل الخالص الدائم»<sup>(١)</sup>

\*\*\*

---

(١) فتح الباري لابن حجر (١٠/٥٠٨).

## المطلب السابع: (الفتّاح)

أولاً: المعنى اللغوي والشرعي:

١- المعنى اللغوي: قال ابن فارس: «الفاء والتاء والحاء أصل صحيح يدل على خلاف الإغلاق»<sup>(١)</sup>.

والفتح: النصر، والاستفتاح: طلب النصر، وقال الأزهري: «الفتح: أن تحكم بين قوم يختصمون إليك»<sup>(٢)</sup>.

٢- المعنى الشرعي: ويجمع الزجاج بين المعنيين اللغويين السابقين وبين المعنى الشرعي فيقول: «والله - تعالى ذكره - فتح بين الحق والجد، فأوضح الحق وبينه، وأدحض الباطل وأبطله، فهو الفتح، والله سبحانه هو الذي يفتح المنغلق على عباده من أمورهم ديناً ودنياً، فهو يفتح أبواب الرزق والرحمة لعباده، ويفتح قلوبهم وعيون بصائرهم ليبصروا الحق، ويعلقوا عن الله أمره ونهيه»<sup>(٣)</sup>.

وعلى منوال ما قيل في أسماء الله تعالى المعرفة أنها تدل على الشمول والعموم، وأن العام يتنزل على جميع أفرادها ولا مخصص لها في أمر دون أمر فإن اسمه الفتح يشمل كل أمر يدخله الإغلاق ﴿مَا يَفْتَحُ اللَّهُ﴾

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٤/٤٦٩).

(٢) لسان العرب لابن منظور، مادة «ف ت ح»، وانظر: اشتقاق أسماء الله للزجاجي (١٨٩)، والنهاية في غريب الأثر (٣/٤٠٦-٤٠٧).

(٣) تفسير أسماء الله الحسنی للزجاج (٣٩).

**لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** [فاطر: ٢] <sup>(١)</sup>.

وفي معناه يقول الخطابي: «ويكون معنى الفتح أيضاً الذي يفتح أبواب الرزق، والرحمة لعباده، ويفتح المنغلق عليهم من أمورهم وأسبابهم، ويفتح قلوبهم، وعيون بصائرهم ليصبروا الحق، ويكون الفتح أيضاً بمعنى الناصر. كقوله تعالى: ﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾ [الأنفال: ١٩] <sup>(٢)</sup>.

وقال الغزالي: «هو الذي يفتح بعنايته كل منغلق، وبهدايته ينكشف كل مشكل فتارة يفتح الممالك لأنبيائه ويخرجها من أيدي أعدائه ويقول: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ [الفتح: ١]، وتارة يرفع الحجاب عن قلوب أوليائه، ويفتح لهم الأبواب إلى ملكوت سمائه وجمال كبريائه ويقول: ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾ [فاطر: ٢]، ومن بيده مفاتيح الغيب ومفاتيح الرزق، فبالأحرى أن يكون فتاحاً» <sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: معاني حروف القرآن للرماني، تحقيق الشيخ عرفان حسونة، المكتبة العصرية (٤١).

(٢) شأن الدعاء للخطابي (٥٦)، وانظر: الأسماء والصفات للبيهقي (٦١، ٦٢).

(٣) المقصد الأسنى للغزالي (٨٦)، وانظر: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى للقرطبي (١٠٥/١)، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي (٢٢٨)، مفردات ألفاظ القرآن الكريم للراغب الأصفهاني (٦٢١، ٦٢٢).

ثانيًا: أدلة ثبوت هذا الاسم:

١ - الكتاب: ورد مفردًا مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ﴾ [سبأ: ٢٦].

وورد بصيغة خير الفاتحين مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾ [الأعراف: ٨٩].

ثالثًا: دلائل هذا الاسم العظيم وآثاره<sup>(١)</sup>:

١ - من دلائل هذا الاسم: أن نعلم أن الله تعالى هو الذي يفتح لعباده أبواب الخير، كما قال تعالى: ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [فاطر: ٢].

والفتح في الآية عام في كل ما يرحم الله به خلقه من منافع الدنيا والدين «فيشمل كل نعمة ينعم الله بها على خلقه، وهكذا الإمساك يتناول كل شيء يمنعه الله من نعمه»<sup>(٢)</sup>.

قال السعدي: «يفتح لمن اختصهم بلطفه وعنايته أقفال القلوب، ويدر عليها من المعارف الربانية، والحقائق الإيمانية ما يصلح أحوالها

(١) انظر: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى للقرطبي (١/٢٢٠-٢٢٦)، النهج الأسمى للحمود (١٩٤-١٩٩)، فقه الأسماء الحسنى للبدر (١٢٢-١٢٥)، والله الأسماء الحسنى للجليل (٥٠٨-٥١١)، ومع الله د. سلمان العودة (١١٢-١١٧).

(٢) فتح القدير للشوكاني (٤/٤٨٠).

وتستقيم به على الصراط المستقيم، وأخص من ذلك أنه فتح لأرباب محبته والإقبال عليه علومًا ربانية، وأحوالًا روحانية، وأنوارًا ساطعة، وفهومًا وأذواقًا صادقة، ويفتح أيضًا لعباده أبواب الأرزاق، وطرق الأسباب»<sup>(١)</sup>.

٢- من دلائل هذا الاسم: أن الله تعالى هو الحكم بين عباده، فلا حاكم ولا فاتح إلا هو، فيجب الانقياد لحكمه، كما قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥].

فلا ينبغي لمسلم أن يعتقد أن الحكم لغير الله تعالى، ولا أن ينبغي حكمًا غير الله، ﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكْمًا وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا﴾ [الأنعام: ١١٤].

قال ابن القيم في نونيته:

وكذلك الفتح من أسمائه	والفتح في أوصافه أمران
فتح بحكم وهو شرع إلها	والفتح بالأقدار فتح ثان
والرب فتاح بدين كليهما	عدلاً وإحساناً من الرحمن <sup>(٢)</sup>

(١) فتح الرحيم الملك العلام للسعدي (٤٨).

(٢) النونية لابن القيم (٢/٢٣٤).

المطلب الثامن: (المَنَّان)<sup>(١)</sup>

أولاً: المعنى اللغوي والشرعي:

١- المعنى اللغوي: قال ابن منظور: «المَنَّان: المعطي ابتداءً، والله المنة على عباده، ولا منة لأحد منه عليه... وقال ابن الأثير: هو المنعم المعطي... والمَنَّان من أبنية المبالغة»<sup>(٢)</sup>.

وقال الزجاجي: «الله **عَلَّمَكَ** منان على عباده، بإحسانه وإنعامه ورزقه إياهم»<sup>(٣)</sup>.

٢- المعنى الشرعي: قال الحلبي: «المَنَّان: وهو عظيم المواهب؛ فإنه أعطى الحياة والعقل والمنطق، وصور فأحسن الصور، وأنعم فأجزل، وأسدى النعم، وأكثر العطايا والمنح، قال - وقوله الحق -: ﴿وَأَتَاكُمْ مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا﴾ [إبراهيم: ٣٤]»<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: كتاب التوحيد، لابن منده (١٨٧/٢).

(٢) لسان العرب لابن منظور، مادة «م ن ن»، وانظر: مختار الصحاح للرازي

(٣/٦) (٢٢٠٧/٦)، والنهاية لابن الأثير (٣٦٥/٤).

(٣) اشتقاق أسماء الله للزجاجي (٢٨١).

(٤) كتاب المنهاج في شعب الإيمان للحلي (٢٠٣/١).

وهو كثير العطاء، والمن: العطاء لمن لا تستثيه. ومن هذا قوله تعالى:

﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [ص: ٣٩] (١).

وقال ابن القيم: «إنما يتقلب الخلائق في بحر منته عليهم ومحض صدقته عليهم، بلا عوض منهم ألبتة، وإن كانت أعمالهم أسباباً لما ينالونه من كرمه وجوده، فهو المنان عليهم بأن وفقهم لتلك الأسباب، وهداهم لها وأعانهم عليها وكملها لهم وقبلها منهم على ما فيها» (٢).

ثانياً: أدلة ثبوت هذا الاسم:

ثبت هذا الاسم لله تعالى في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلاً يقول: اللهم إني أسألك بأن لك الحمد، لا إله إلا أنت المنان، يا بديع السموات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام، يا حي يا قيوم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «أتدرون بما دعا الله؟» قال: فقالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «والذي نفسي بيده، لقد دعا الله باسمه الأعظم الذي إذا دُعي به أجاب، وإذا سُئِلَ به أعطى» (٣).

(١) شأن الدعاء للخطابي (١٠٠، ١٠١)، وانظر: الأسماء والصفات للبيهقي (٦٥)،

الأسنى للقرطبي (٢٢٩/١).

(٢) مدارج السالكين لابن القيم (٩٥/١).

(٣) رواه الترمذي (٣٥١١)، وأبو داود (١٤٩٥)، وأحمد (١٣٥٩٥) وصححه الألباني

في الصحيحة (٣٤١١).

ثالثًا: دلالة هذا الاسم وآثاره:

١ - من أعظم ما امتن الله به على عباده أن أنزل عليهم كتبه، وأرسل إليهم رسله؛ فأخرجهم من الظلمات إلى النور، كما قال - سبحانه -: **﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾** [آل عمران: ١٦٤].

عن محمد بن إسحاق: «أي: لقد منّ الله عليكم يا أهل الإيمان، إذ بعث فيكم رسولاً من أنفسكم، يتلو عليكم آياتي، فيما أحدثتم وفيما عملتم، فيعلمكم الخير والشر؛ لتعرفوا الخير فتعملوا به، والشر فتتقوه، ويخبركم برضائه به عنكم، إذا أطعتموه، لتستكثروا من طاعته، وتجتنبوا ما يسخطه منكم من معصيته، فتخلصوا بذلك من نعمته، وتدرکوا بذلك ثوابه من جنته»<sup>(١)</sup>.

فمنة الخالق على المخلوق فيها تمام النعمة ولذتها وطيبها، فإنها منة حقيقية قال تعالى: **﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾** [الحجرات: ١٧].

(١) تفسير ابن المنذر، تحقيق: د. عبد الله التركي (٢/٤٧٨)، وانظر: تفسير الطبري (٤/٢٦٤)، وفتح القدير للشوكاني (١/٣٩٥)، تيسير الكريم الرحمن للسعدي (١/٤٤٩).

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ﴾ [الصفات: ١١٤].  
فتكون منة عليهما بنعمة الدنيا دون نعمة الآخرة وقال لموسى:  
﴿وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰ﴾ [طه: ٣٧]، وقال أهل الجنة:  
﴿فَمَنْ لِّلَّهِ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ﴾ [الطور: ٢٧].

وهذا كله على الحقيقة لا يكون إلا من الله تعالى، فهو الذي منّ على عباده بهذه النعم العظيمة، فله الحمد حتى يرضى، وله الحمد بعد رضاه، وله الحمد في الأولى والآخرة، وهذه كلها ممن بالفعل محمودة.

٢- كذلك من امتنان الله على عباده ما أفاضه عليهم من أنواع الرزق، والعافية، والأمن في الأوطان، وما أسبغه عليهم من نعمه الظاهرة والباطنة، فهو سبحانه الذي بدأ بالنوال قبل السؤال.

وعليه، فيجب على العبد أن يعلم أنه لا منان على الإطلاق إلا الله وحده، قال ابن القيم: «فإذا وصل إلى القلب نور صفة المنة، وشهد معنى اسمه المنان، وتجلي سبحانه على قلب عبده بهذا الاسم مع اسمه الأول، ذهل القلب والنفس به وصار العبد فقيراً إلى مولاه بمطالعة سبق فضله الأول، فصار مقطوعاً على شهود أمر أو حال ينسبه إلى نفسه، بحيث يكون بشهادته لحاله مفصوماً مقطوعاً عن رؤية عزة

مولاه وفاطره وملاحظة صفاته، فصاحب شهود الأحوال منقطع عن رؤية منة خالقه وفضله ومشاهدة سبق الأولية للأسباب كلها»<sup>(١)</sup>.

وإذا كانت صفة المن من الله صفة كمال فهي من العبد صفة نقص، وسبب ذلك يوضحه الإمام ابن القيم بقوله: «وحظر الله على عباده المن بالصنعة واختص به صفة لنفسه؛ لأن من العباد تكدير وتعيير، ومن الله - سبحانه وتعالى - إفضال وتذكير، وأيضاً فإنه هو المنعم في نفس الأمر والعباد وسائط، فهو المنعم على عبده في الحقيقة»<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

(١) طريق المهجرتين لابن القيم (٥٠/١).

(٢) السابق (٥٤١/١)، وانظر: موسوعة له الأسماء الحسنى، أحمد الشرباصي، دار

الجيل - بيروت (٢٩/١-٣٠).

## المطلب التاسع: (الوكيل)

أولاً: المعنى اللغوي والشرعي:

١- المعنى اللغوي: قال ابن فارس: «الواو الكاف واللام: أصل صحيح يدل على اعتماد غيرك في أمرك، وسمي الوكيل؛ لأنه يوكل إليه الأمر»<sup>(١)</sup>.

وفي اللسان قال ابن منظور: «الوكيل في أسماء الله تعالى: هو المقيم الكفيل بأرزاق العباد، وحقيقته أنه يستقل بأمر الموكول إليه.. قال أبو إسحاق: الوكيل في صفة الله تعالى: الذي توكل بالقيام بجميع ما خلق»<sup>(٢)</sup>.

وقال الزجاج: «الوكيل: فعيل بمعنى مفعول: من قولك: وكلت أمري إلى فلان: إذا سلمته إليه. والله تعالى موكول إلى تطور الأمور، كما قال تعالى: ﴿وَأَفْوِضْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ [غافر: ٤٤]»<sup>(٣)</sup>.

٢- المعنى الشرعي: قال ابن منده: «ومعنى الوكيل: الحفيظ، وقيل: الشهيد»<sup>(٤)</sup>، قال الخطابي: «قال الفراء: الوكيل: الكافي، ويقال

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (١٣٦/٦).

(٢) لسان العرب لابن منظور، مادة «و ك ل».

(٣) تفسير أسماء الله، للزجاج (ص: ٥٤).

(٤) كتاب التوحيد، لابن منده (١٩٦/٢).

معناه: أنه الكفيل بأرزاق العباد، والقائم عليهم بمصالحهم، وحقيقته أنه الذي يستقل بالأمر الموكول إليه، ومن هذا قول المسلمين: ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣]، أي: نعم الكفيل بأمورنا والقائم بها<sup>(١)</sup>.

ولذا قال الحلبي: «الوكيل: وهو الموكل والمفوض إليه، علمًا بأن الخلق والأمر لا يملك أحد من دونه شيئًا»<sup>(٢)</sup>. وعمم الغزالي وكالة المولى في كل الأمور فقال: «والوكيل المطلق هو الذي الأمور موكولة إليه وهو ملي بالقيام بها وفي إتمامها وذلك هو الله تعالى فقط»<sup>(٣)</sup>.

\*\*\*

(١) شأن الدعاء للخطابي (٧٧).

(٢) كتاب المنهاج في شعب الإيمان للحلبي (٢٠٨/١)، وانظر: الأسماء والصفات

للبيهقي (٨٧)، والحجة في بيان المحجة للأصبهاني (١٤٩/١-١٥٠).

(٣) المقصد الأسنى للغزالي (١٢٩)، وانظر: الأسنى للقرطبي (١/٥٠٤-٥٠٦)، وشرح

أسماء الله الحسنی للرازي (٢٩٣).

ثانيًا: أدلة ثبوت هذا الاسم:

ورد اسم الله تعالى (الوكيل) في ثلاثة عشر موضعًا من القرآن الكريم،  
منها قوله تعالى:

﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدَ جَمَعُوا لَكُمْ فَآخَشَوْهُمْ  
فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران:  
١٧٣].

وقوله: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾  
[النساء: ١٣٢].

وقوله: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الزمر:  
٦٢].

ثالثًا: دلالات هذا الاسم وآثاره<sup>(١)</sup>:

جاء اسم (الوكيل) في عدة مواقف في القرآن الكريم، منها:

١ - عند دعاء الله تعالى عباده المؤمنين إلى الإيمان به سبحانه، فجعل  
التوكل عليه، والاعتماد في قضاء الحاجات عليه دليلًا على وجوب  
الإيمان به إلهًا ومعبودًا، فقال - سبحانه -: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ

(١) انظر: الأسنى للقرطبي (١/٥٠٦)، والنهج الأسمى للحمودي (٤٥٦ - ٤٦٢)،

وفقه الأسماء الحسنی للبدر (٢٣٧-٢٤١).

**وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلاً** ﴿المزمل: ٩﴾. قال البغوي:  
«أي: قيما بأمورك، ففوضها إليه»<sup>(١)</sup>.

وقال الشوكاني: «أي إذا عرفت أنه المختص بالربوبية فاتخذه وكيلاً: أي قائماً بأمورك وعول عليه في جميعها وقيل كفيلاً بما وعدك من الجزاء والنصر»<sup>(٢)</sup>.

ومن شروط التوكل على الله، ألا يتعلق قلبه بالمخلوق، ولذلك كان من الشرك الأصغر قول المرء: توكلت على الله وعليك، فتدبر معنى اسمه (الوكيل) فإنه مانع لكل أسباب الشرك، ومعرفته حق المعرفة ترسخ عبادة التوكل، والتعظيم لله تعالى، وامتثال الأمر والنهي في النفوس.

وقد ورد هذا المعنى في آيات أخرى، مثل قوله تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٨].

وخص نفسه بالصفة التي تقتضي التوكل عليه، كما قال أبو حيان:

(١) تفسير البغوي (٢٥٥/٨).

(٢) فتح القدير للشوكاني (٤٤٥/٥).

«ولأن هذا المعنى يختص به تعالى دون كل حي كما قال: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨]، وقرأ بعض السلف هذه الآية فقال: لا يصح لذي عقل أن يثق بعدها بمخلوق»<sup>(١)</sup>.

٢- كما ورد اسمه الوكيل في معرض ذكر نصر الله لأوليائه، الذين فوضوا أمرهم إليه، فقال عز من قائل: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ \* فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمَسَّسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ [آل عمران: ١٧٣-١٧٤].

(١) تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٤٦٥/٦).

## المطلب العاشر: (الجَوَاد)

أولاً: المعنى اللغوي والشرعي:

١ - المعنى اللغوي: قال ابن فارس: «الجيم والواو والبدال أصل واحد، وهو التسمح بالشيء، وكثرة العطاء، يقال: رجل جواد: بين الجود»<sup>(١)</sup>.

وفي تاج العروس: «الجَوَاد: بالفتح: السخي والسخية، أي: الذكر والأنثى، وقيل: الجَوَاد: هو الذي يعطي بلا مسألة؛ صيانة للآخذ من ذل السؤال... وقال الكرماني: الجود: إعطاء ما ينبغي لمن ينبغي، وعبرة غيره: الجود: صفة هي مبدأ إفادة ما ينبغي لمن ينبغي لا لعوض، فهو أخص من الإحسان»<sup>(٢)</sup>.

وقال الراغب: «والجود: بذل المقتنيات مالا كان أو علماً. ويقال: رجل جواد... ويقال: في المطر الكثير: جود... ووصف تعالى بالجواد؛ لما نبه عليه قوله تعالى: ﴿أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ [طه: ٥٠]»<sup>(٣)</sup>.

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٤٩٣/١).

(٢) تاج العروس لمرتضى الزبيدي، مادة «ج و د»، وانظر: الصحاح للجوهري (ج و د).

(٣) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني (٢١٠).

وقد ذكره ضمن أسمائه تعالى ابن منده، والبيهقي، وابن عثيمين<sup>(١)</sup> -  
رحمهم الله -.

٢- المعنى الشرعي: الجواد: «الكثير العطايا»<sup>(٢)</sup>. وما يقال في  
معناه اللغوي يقال في معناه الشرعي، فهو الذي يعطي من غير  
مسألة، ويعطي عطاء من لا يخشى الفقر، ويحدثنا ابن القيم عن هذا  
الاسم المبارك فيقول: «هو الجواد الذي لا ينقص خزائنه الإنفاق، ولا  
يغيض ما في يمينه سعة عطائه، فما منع من منعه فضله إلا لحكمة  
كاملة في ذلك، فإن الجواد الحكيم وحكمته لا تناقض جوده فهو  
سبحانه لا يضع بره وفضله إلا في موضعه ووقته، بقدر ما تقتضيه  
حكيمته»<sup>(٣)</sup>.

وإذا كانت الدنيا كلها لا تساوي قطرة في بحر جوده، فكيف يظن  
الغافل عنه، أنه بخل ببعضها عليه، فمنعه وأعطى غيره، ولم يدرِ  
المسكين كم من النعم هو فيها يتقلب، ولم يدرك أنه لو منع من  
عطائه أحد لمنع الكافر منه.

(١) انظر: كتاب التوحيد، لابن منده (٩٩/٢)، والأسماء والصفات للبيهقي  
(١٦٩/١)، القواعد المثلى لابن عثيمين (ص: ١٩)، وانظر: أسماء الله الحسنى  
لعبد الله الغصن (٣٥٤).

(٢) الأسماء والصفات للبيهقي (١٦٩/١).

(٣) مدارج السالكين لابن القيم (٤٥٠/٢).

يقول العلامة السعدي: «الجواد: يعني أنه تعالى الجواد المطلق الذي عم بجوده جميع الكائنات، وملاًها من فضله، وكرمه، ونعمه المتنوعة، وخص بجوده السائلين بلسان المقال أو لسان الحال من بر، وفاجر، ومسلم، وكافر، فمن سأل الله أعطاه سؤاله، وأناله ما طلب فإنه البر الرحيم: ﴿وَمَا بِكُمْ مِّنْ نُّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجَاوَزُونَ﴾ [النحل: ٥٣].

ومن جوده الواسع ما أعده لأوليائه في دار النعيم مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر<sup>(١)</sup>.

ثانياً: أدلة ثبوت هذا الاسم:

- جاء اسم الله تعالى (الجواد) في حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن الله **عَبَّكَ** جواد يحب الجود»<sup>(٢)</sup>.
- وقد ورد هذا الاسم في حديث النبي ﷺ عن رب العزة - تبارك وتعالى - : «يا عبادي، كلكم ضال إلا من هديته، فسلوني الهدى أهدكم، وكلكم فقير إلا من أغنيت فسلوني أرزقكم، وكلكم مذنب إلا من عافيت فمن علم منكم أني ذو قدرة على المغفرة فاستغفري، غفرت له ولا أبالي. ولو أن أولكم

(١) الحق الواضح المبين للسعدي (٢٩).

(٢) رواه أبو يعلى في مسنده (١٢١/٢)، وأبو نعيم في الحلية (٢٦٣/٣)، وانظر:

السلسلة الصحيحة (٢٣٦).

وآخركم وحيكم وميتكم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا على أتقى قلب عبد من عبادي، ما زاد ذلك في ملك جناح بعوضة، ولو أن أولكم وآخركم وحيكم وميتكم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا على أشقى قلب عبد من عبادي، ما نقص ذلك من ملكي جناح بعوضة، ولو أن أولكم وآخركم وحيكم وميتكم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا في سعيد واحد فسأل كل إنسان منكم ما بلغت أمنيته فأعطيت كل سائل منكم ما سأل، ما نقص ذلك من ملكي إلا كما لو أن أحدكم مر بالبحر فغمس فيه إبرة ثم رفعها إليه؛ ذلك بأني جواد ماجد...»<sup>(١)</sup>.

وأورد ابن منده في كتابه التوحيد عن أنس أن النبي ﷺ قال: «إن الله أجود الأجودين»<sup>(٢)</sup>.

ثالثاً: دلالة هذا الاسم وأثره:

١ - من جود الله تعالى أنه يجب من عباده أن يؤملوا، ويرجوه ويسألوه من فضله؛ لأنه الملك الجواد: أجود من سئل، وأوسع من أعطى، وأحب ما إلى الجواد أن يرجى ويؤمل ويسأل.

(١) رواه الترمذي (٢٤٩٥)، وأحمد (٢١٤٠٥)، وابن ماجه (٤٢٥٧)، وأصل الحديث عند مسلم (٢٥٧٧) دون موضع الشاهد، فهو ضعيف، وانظر السلسلة الضعيفة (٥٣٧٥).

(٢) انظر: كتاب التوحيد، لابن منده (٩٩/٢).

٢- كما أن من جوده وعظيم عطائه، فرحه ومحبه عند العطاء، أشد من فرح الآخذ بما يُعطى، - والله المثل الأعلى - إذ هذا شأن الجواد من الخلق، فإنه يحصل له من السرور والفرح واللذة فوق ما يحصل لمن يعطيه... هذا مع كمال حاجته إلى ما يعطيه، وفقره إليه، وعدم وثوقه باستخلاف مثله، وخوف الحاجة إليه عند ذهابه... فما الظن بمن تقدس وتنزه عن ذلك كله؟!<sup>(١)</sup>.

٣- من آثار هذا الاسم أن العبد إذا تأمله وعرف مقتضياته، أن يحدث له أريحية في العطاء والجود، والإنفاق في سبيل الله تعالى، ولذا كان سيد الأجودين من البشر هو رسول الله ﷺ، ففي الصحيحين: كان رسول الله ﷺ أجود الناس بالخير، وكان أجود ما يكون في رمضان<sup>(٢)</sup>.

قال ابن القيم:

وهو الجواد فجوده عم الوجو د جميعه بالفضل والإحسان  
وهو الجواد فلا يخيب سائلاً ولو أنه من أمة الكفران<sup>(٣)</sup>

(١) انظر: مدارج السالكين لابن القيم (١/٢١٢ وما بعده).

(٢) رواه البخاري (١٩٠٢)، ومسلم (٢٣٠٨).

(٣) نونية ابن القيم (٢/٢٢٩).

## المبحث الثالث:

## أثر الإيمان بهذه الأسماء في ترسيخ العقيدة وزيادة الإيمان

في أسماء الله تعالى والإيمان بها، إشراقات روحية، ونفحات ربانية، يتعرض لها من آمن بها، ولم يلحد فيها، وتوجه إلى ربه سبحانه بالدعاء بما فأخذ منها حظه كما قال - سبحانه - : ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

فمن آمن بأسماء الله تعالى الدالة على معاني ربوبيته مثل: الرزاق، والوهاب، الكريم، الواسع، الغني، اللطيف...، وأيقن أن الله تعالى وسعت رحمته كل شيء، وبيده خزائن السموات والأرض، لا راد لفضله، يصيب به من يشاء من عباده - كان ذلك بلا ريب من أعظم ما يزيد المرء إيماناً بربه، و يقيناً، وتوكلاً عليه، ومحبة له، ورجاءً فيما عنده، ورضاً بما قسمه وقدره<sup>(١)</sup>.

(١) انظر: الصفات الإلهية في الكتاب والسنة في ضوء الإثبات والتنزيه، د. محمد الجامي (ص: ٣٧٣، وما بعدها)، وآثار أسماء الله الحسنى وصفاته الإلهية في الكون والإنسان، محمد شليبي محمد (ص: ٤٣٦-٤٥٤).

## ١ - إفراد الله بالعبادة:

ومن المعلوم لذوي العقول أن الله - جلا وعلا - ما أنزل الكتب وأرسل الرسل للخلق إلا ليعبدوه وحده، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥].

ولا شك أن معرفة أسماء الله تعالى الرزاق والوهاب والكريم والجواد... يطمئن قلب العبد برزقه ويوقن أن له ربًا غنيًا جوادًا، فلا يسأل أحدًا سواه ولا يستغيث إلا به، ويعلم أن الخلق جميعهم لا يملكون له مثقال ذرة، فيمتلئ القلب افتقارًا إليه واضطرارًا، والتفانًا إليه في كل وقت.

ولقد قرن **عَبَدَ** بين العبودية له وبين مسألة الرزق فقال سبحانه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ \* مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ \* إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٦ - ٥٨].

حيث لم يطلب من العباد أن يتكفل بعضهم برزق بعض، ولذا ذكر بعدها: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾<sup>(١)</sup>.

(١) انظر: التفسير الكبير للإمام فخر الدين الرازي (٤/٢٠٢)، دار الكتب العلمية،

وكذلك قرن الله بين اسمه (الله) وبين اسمه (الرزاق) حتى لا يلجأ الخلق في رزقهم لأحد سواه، وأن صرف ذلك لغيره شرك ولذا قال في كتابة حكاية عن نبيه إبراهيم: ﴿قُلْ أَغْيِرَ اللَّهُ آتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ١٤].

## ٢- زيادة التوكل على الله:

لما كان أمر الرزق - وهو أمر يشغل الكثيرين - موكول إلى الله تعالى، الذي بيده ملكوت كل شيء، وخزائن السموات والأرض؛ فلا رازق غيره كما أنه لا خالق سواه - كان ذلك من أعظم بواعث التوكل على الله، وحقيقته: «صدق اعتماد القلب على الله ﷻ، في استجلاب المصالح، ودفع المضار من أمور الدنيا والآخرة، وتوكيل الأمور كلها إليه، وتحقيق الإيمان بأنه لا يعطي ولا يمنع، ولا يضر ولا ينفع سواه»<sup>(١)</sup>.

ويعرف ابن القيم (التوكل): «حال للقلوب ينشأ عن معرفته بالله، والإيمان بتفرده بالخلق والتدبير، والضر والنفع، والعطاء والمنع، وأنه ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، فيوجب له اعتماداً عليه، وتفويضاً إليه وطمأنينة به، وثقة به، وقيناً بكفايته لما توكل عليه فيه»<sup>(٢)</sup>.

(١) جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي (٤٠٩).

(٢) مدارج السالكين لابن القيم (١١٨/٢)، وانظر: تجريد التوحيد للمقريزي (٢٨).

وإذا كان هذا معنى التوكل؛ فإن العلم بأسماء الله تعالى وصفاته يعد الرافد الأساسي له؛ إذ «لا يتم التوكل إلا بمعرفة الرب وصفاته، من قدرته وكفايته وقيوميته، وانتهاء الأمور إلى علمه، وصدورها عن مشيئته»<sup>(١)</sup> وهذه أول درجة يضع بها العبد قدمه في مقام التوكل.

وإذا تجلّى - الله تعالى - بصفات الكفاية والقيام بمصالح العباد وسوق أرزاقهم إليهم ودفع المصائب عنهم ونصره لأوليائه وحمايته لهم ومعيته الخاصة لهم انبعثت من العبد قوة التوكل عليه والرضا به وما في كل ما يجريه على عبده ويقيمه مما يرضى به هو سبحانه، والتوكل معنى يلتئم من علم العبد بكفاية الله وحسن اختياره لعبده وثقته به ورضاه بما يفعله به<sup>(٢)</sup>.

### ٣- زيادة الرضا عن الله تعالى:

ومن أثر الإيمان بأسماء الله زيادة الرضا عن الله تعالى، والرضا يتضمن الرضا بتدبير الله تعالى لعبده أمور دنياه ومعاشه، فيستوي عنده المنع والعطاء، وتلك هي حقيقة الرضا. وقد قيل: «يبلغ العبد الرضا إذا

(١) مدارج السالكين لابن القيم (١١٨/٢).

(٢) انظر: الفوائد لابن القيم (٧٠/١).

أقام نفسه مع الله على أمور، فيقول: إن أعطيتني قبلت، وإن منعتني رضيت، وإن دعوتني أجبت»<sup>(١)</sup>.

ولا مرية في أن الرضا من أعظم مراتب الدين؛ إذ لا يتحقق إيمان العبد، وتوحيده ونبذ الشرك والمثل عنه، إلا إذا رضي به ربًا وخالقًا ومعبودًا<sup>(٢)</sup>.

والرضا بالله تعالى يفتح بابًا عظيمًا هو حسن الخلق مع الله ومع الناس، وهو جماع الخير، وأساس صلاح العبد، وروح العبادة، والدليل على صدق الإيمان بالله تعالى، لذلك كانت وصية عمر بن الخطاب في الأمصار أما بعد: فإن الخير كله في الرضا، فإن استطعت أن ترضى، وإلا فاصبر<sup>(٣)</sup>.

وأعظم ما يستجلب به الرضا عن الله تعالى: المعرفة الحقّة بأسمائه وصفاته، ونعمه وآلائه في الكون عامة، وفي نفسه خاصة، «فالعالم بكمال صفات الله وجمالها وجلالها يورث الرضا بالله وقضائه»<sup>(٤)</sup>.

(١) إتحاف السادة المتقين للزبيدي (٦٥٤/٩)، وانظر: لوامع الأنوار البهية للإسفرائيني (٣٥٩/١).

(٢) انظر: مدارج السالكين لابن القيم (١٩٤/٢).

(٣) انظر: السابق (٢٣٩/٢).

(٤) إتحاف السادة المتقين للزبيدي (٦٤٦/٩).

وما مر من أسماء الله تعالى يزيد المرء رضا عن الله؛ ذلك بأن العلم بالله تعالى رازقًا وهابًا يوسع على بعض خلقه، ويقدر على آخرين حكمة منه - يجعل المرء راضيًا عن الله في تدبير أمره، فيرفع الجزع عن نفسه، ويزيد تعلقه بربه، وينقاد لحكم الله تعالى ولو كان مخالفًا لمراد نفسه. ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ [البقرة: ٢٠٧].

وقد ذكر أن داود عليه السلام قال لابنه سليمان عليه السلام: يا بني، إنما تستدل على تقوى الرجل بثلاثة أشياء: لحسن توكله على الله فيما نابه، ولحسن رضا فيما آتاه، ولحسن زهد فيما فاتته<sup>(١)</sup>.

#### ٤ - زيادة محبة العبد لله تعالى:

تعلم أسماء الله تعالى: الرازق والرازق وغيرها والعمل بها واعتقاد آثارها يزيد من محبة العبد لربه، ويدفع العبد نحو رجاء ربه وحسن الظن به؛ فالقلوب مجبولة على حب من أحسن إليها، وبغض من أساء إليها.

والله - سبحانه وتعالى - هو المنعم المحسن إلى عبده بالحقيقة؛ فإنه المتفضل بجميع النعم، وإن جرت بواسطة؛ فهو ميسر الوسائط، ومسبب الأسباب، ولكن هذه المحبة في الحقيقة إن لم تجذب القلب إلى محبة الله تعالى، فما أحب العبد إلا نفسه، وكذلك من أحب شيئًا

(١) الدر المنثور للسيوطي (١/٦٢).

لأجل إحسانه إليه فما أحب في الحقيقة إلا نفسه، وهذا ليس بمذموم بل محمود<sup>(١)</sup>.

## ٥- الشكر لله تعالى:

والشكر معناه: «تصور النعمة وإظهارها»<sup>(٢)</sup>.

وقال المناوي: «الشكر شكران: الأول: شكر باللسان: وهو الثناء على المنعم، والآخر: شكر بجميع الجوارح، وهو مكافأة النعمة بقدر الاستحقاق، والشكور: الباذل وسعه في أداء الشكر بقلبه ولسانه جوارحه اعتقادًا، واعترافًا»<sup>(٣)</sup>.

وإن ما في آثار أسماء الله تعالى الدالة على ربوبيته لما يدعو المسلم لأن يلهج لسانه بالشكر لله تعالى على أنعمه وآلائه العظيمة، وأن يقوم بشكر هذه النعم بجوارحه؛ وذلك باستعمالها فيما يرضي الله تعالى، وقد كان النبي ﷺ يقوم من الليل حتى ترم قدماه، فيقال له: فيقول «أفلا أكون عبدًا شكورًا!»<sup>(٤)</sup>.

وإن زيادة الشكر تزيد الرزق بركة، وتديم حفظه ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم: ٧].

(١) أنظر: أعمال القلوب لابن تيمية (٨٧).

(٢) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني (٤٦١).

(٣) التوقيف على مهمات التعاريف، للمناوي (٢٠٦-٢٠٧).

(٤) رواه البخاري (١١٣٠).

وقال - سبحانه - : ﴿وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٥].

وقد جاءت آيات القرآن الكريم بذكر نعم الله تعالى؛ كي يتذكرها أصحابها بشكر المنعم بها عليهم تفضلاً منه:

﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِّنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [النحل: ٧٨].

وأخبر سبحانه عن خليله إبراهيم عليه السلام أنه كان شاكراً لأنعم الله عليه فقال - سبحانه - : ﴿شَاكِرًا لِّأَنْعَمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [النحل: ١٢١].

فكان شكر نعم الله تعالى هي حال خليل الله إبراهيم عليه السلام، وقال الفضيل بن عياض: «عليكم بملازمة الشكر على النعم، فقل نعمه زالت عن قوم فعادت إليهم»<sup>(١)</sup>.

وقال - عليه الصلاة والسلام - : «من أُعطي عطاءً فوجد فليجز به، فإن لم يجد فليش به، فمن أثنى به فقد شكره، ومن كتمه فقد كفره»<sup>(٢)</sup>.

وهكذا فيمكن للمرء أن يحقق شكر الله تعالى بمعرفة هذه الأسماء؛ فيظهر آثار نعمة الله عليه: على لسانه ثناءً واعترافاً، وعلى قلبه

(١) عدة الصابرين لابن القيم (١٤٤).

(٢) رواه أبو داود (٤٨١٣)، وحسنه الألباني في صحيح أبي داود (٤٠٢٨).

شهوذاً ومحبة، وعلى جوارحه انقياداً وطاعة؛ إذ لطفه بك خفي، وبره إليك واصل في سرائك وضرائك، وحياءك من معرفته بدقائق أحوالك، وخفايا أقوالك وأعمالك، فلا يعزب عن خالق الأشياء مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء<sup>(١)</sup>.

### ٦- دعاء الله تعالى:

لا شك أن معرفة الأسماء الحسنى، والإيمان بها يقتضي دعاء الله بهذه الأسماء، فهو القائل سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠].

وقال: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء: ١١٠].

فدعاء الله تعالى بهذه الأسماء لا يقتصر على كونه من باب التعبد المحض الذي يثيب الله به الداعي - على عظيم أهمية ذلك، بل مع الدعاء إجابة، ومع السؤال عطاء، والدعاء هو العبادة؛ وهي الغاية التي لأجلها خلق الله الجن والإنس كما قال - سبحانه -: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

وكلما كان العبد أعرف بأسماء الله وصفاته، ومقتضياتها وآثارها كان ذلك أرجى أن يدم دعاء ربه، فمن عرف كرم الله تعالى وبره وفضله،

(١) انظر: شجرة المعارف للعز بن عبد السلام (٦٧).

كان حريًا ألا يدع الدعاء، وأن يتضرع إلى الله تعالى أن ينيله من فضله، وأن يمدّه بألطافه وعافيته.

وخاصة مع امتلاء القلب رغبة وانكسارًا بين يدي الله تعالى. فكم من رحمة ونعمة ظاهرة وباطنة استجلبت بسبب الدعاء<sup>(١)</sup>.

#### ٧- الإحسان إلى الناس:

إن استشعار المرء بإحسان الله تعالى إليه، وتنزل أرزاقه عليه دون حول منه أو طول، يقتضي أن يحسن هو إلى عباد الله تعالى، بادئًا بوالديه، وزوجته وأولاده وذوي قرابته، ثم الأبعد فالأبعد بقدر حاجتهم. فيعم الجميع ببره وإنعامه.

والآيات الدالة على أثر الإحسان إلى الناس وبذل المعروف لهم، وما ينتظر المنفق من عظيم الثواب، والزيادة والعوض أكثر من أن تحصى؛ منها قوله تعالى: ﴿وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [القصص: ٧٧]، وقوله: ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُؤَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٢].

وقوله: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٩٢].

(١) انظر: تصحيح الدعاء للشيخ بكر أبو زيد، وشأن الدعاء للخطابي.

كما أن الإحسان إلى الناس سبب لمحبة الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤].

وفي الصحيحين من حديث عائشة عن النبي ﷺ: «إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة، كان لها أجرها بما أنفقت، ولزوجها أجره بما كسب، وللخازن مثل ذلك، لا ينقص بعضهم أجر بعض شيئاً»<sup>(١)</sup>.

وينبغي أن يعرف المحسن أن إحسانه إلى الناس بما أحسن الله إليه سبب في انشراح صدره، ودفع البليات والأسقام عنه، فكم أزال الإحسان من عداوات، وجلب من مودة وصدقات. ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [سبأ: ٣٩].

#### ٨- تزكية النفس من التكبر:

إن العبد لا يتكبر إلا حين يستعظم نفسه، ولا يستعظم نفسه إلا وهو يعتقد لها صفة من صفات الكمال التي جماعها إلى كمال ديني

(١) رواه البخاري (٤٢٥)، ومسلم (١٠٢٤).

أو دنيوي»<sup>(١)</sup>، والمال أحد دواعي التكبر على الخلق، عند من جهل معاني أسماء الله تعالى ولم يعرف آثارها، ولم يدرك أسرارها.

وقد مضى أن إعطاء المال وبسط الرزق ليس دليل إكرام ولا إعزاز، وأن منعه وقبضه ليس دليل إهانة ولا إذلال.

فالمتكبر يجهل هذا المعنى؛ فيصد بماله وسلطانه عن سبيل الله، ويتعرض لسخطه، ومقته حين يختال ويطغى، ويغمط الناس حقوقها.

قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾ [آل عمران: ١٤].

وحب المال - كذلك - تارة يكون للفخر والخيلاء والتكبر على الضعفاء، والتجبر على الفقراء، فهذا مذموم، وتارة يكون للنفقة في القربات وصلة الأرحام والقربات ووجوه البر والطاعات، فهذا ممدوح محمود عليه شرعاً<sup>(٢)</sup>.

كما أن من أسباب التكبر شعور الإنسان بالاستغناء الذاتي، فينسى مصدر النعمة، وبالتالي عدم شكر المنعم المتفضل بها سبحانه، ثم

(١) إحياء علوم الدين للغزالي (٤/١٤٩).

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢/١٩).

ينسب هذه النعمة إلى نفسه، وأنها إنما حصلت له بجده وكده، وهو وإن اعتقد أنها من عند الله ظن أنها حصلت له لكرامته على ربه، وعلو قدره لديه...

أما من عرف الله تعالى بأسمائه، وشهد آثارها علم أن المال مال الله تعالى، يهبه من يشاء كما قال تعالى: ﴿وَأَتَوْهُمْ مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾ [النور: ٣٣].

وقال: ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتِكَ قُلْتِ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَىٰ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا﴾ [الكهف: ٣٩].

«تخصيماً له على الاعتراف بأن جنته وما فيها بمشيئة الله، إن شاء أبقاها وإن شاء أفناها، وعلى الاعتراف بالعجز، وأن ما تيسر له من عمارتها، إنما هو بمعونة الله لا بقوته وقدرته»<sup>(١)</sup>.

#### ٩- تزكية النفس من الحسد:

والحسد إنما ينشأ عن جهل المرء بأسماء الله تعالى، وعن خبث في النفس، ومرض في القلب؛ فالحاسد يعترض على أقدار الله تعالى، وينازع ربه في قسمته التي قسمها لعباده.

وحكمة الله قاضية بأن يتفاوت الناس في الرزق: ﴿أَهُمْ يَفْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا

(١) فتح القدير للشوكاني (٣/٢٨٧).

**بَعْضُهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحِمْتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾** [الزخرف: ٣٢].

وقد نهى النبي ﷺ عن الحسد فقال: «... ولا تحاسدوا...»<sup>(١)</sup>.

ولعظم ضرر الحسد على الحاسد والمحسود على السواء، فقد بين النبي ﷺ أن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب، فالحاسد عدو النعم، سيء الظن بربه، وقد قرن الله تعالى بين شر الحاسد وشر الساحر فقال: **﴿وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ\* وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾** [الفلق: ٤-٥].

وقد كفى الله تعالى من تعرف على أسمائه، وآمن بها، ولم يلحد فيها شر الحسد والحقد وسائر أدواء النفس الإنسانية.

\* \* \*

(١) رواه البخاري (٧٣)، ومسلم (٨١٦).

## المصادر والمراجع

- ١ - ابن الأثير، علي بن محمد بن عبد الكريم، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق محمود محمد الطناحي، وطاهر أحمد الزاوي، عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٨٣ م.
- ٢ - ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن، زاد المسير في علم التفسير، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، ط ٣، ١٤٠٤ هـ.
- ٣ - ابن العربي، محمد بن عبد الله، أحكام القرآن، تحقيق محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت.
- ٤ - ابن القيم، محمد بن أبي بكر، الفوائد، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٥ - ابن القيم، محمد بن أبي بكر، الواابل الصيب ورافع الكلم الطيب، تحقيق بشير محمد عيون، نشر دار البيان، توزيع مكتبة المؤيد، بالطائف.
- ٦ - ابن القيم، محمد بن أبي بكر، بدائع الفوائد، تحقيق: هشام عطا، عادل العدوي، مكتبة نزار الباز، ط ١، ١٤١٦ هـ.
- ٧ - ابن القيم، محمد بن أبي بكر، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والتعليل، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٠٧ هـ.

- ٨- ابن القيم، محمد بن أبي بكر، طريق المهجرتين وباب السعادتين، الناشر: دار الكتب العلمية.
- ٩- ابن القيم، محمد بن أبي بكر، عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
- ١٠- ابن القيم، محمد بن أبي بكر، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٣هـ.
- ١١- ابن القيم، محمد بن أبي بكر، مفتاح دار السعادة، الناشر: دار الكتب العلمية.
- ١٢- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم، كتاب النبوات، ط: دار الكتب - بيروت.
- ١٣- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم، مجموع الفتاوى، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد.
- ١٤- ابن حجر، تخریج الأسماء الحسنی، بتحقیق: مشهور بن حسن، الناشر: مكتبة الغرباء.
- ١٥- ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تصحيح عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت.

- ١٦- ابن حنبل، أحمد، المسند، الطبعة المصورة عن الطبعة الميمنية، تصوير المكتب الإسلامي، ودار صادر.
- ١٧- ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق وتعليق: محمد الشافعي، دار العلوم، الدوحة، قطر، ط١، ١٣٩٨هـ.
- ١٨- ابن عيسى، أحمد بن إبراهيم، توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم، تحقيق: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي.
- ١٩- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجليل، ١٣٩٩هـ.
- ٢٠- ابن كثير، عماد الدين، تفسير القرآن العظيم، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ.
- ٢١- ابن ماجه، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، طبع عيسى البابي الحلبي، وشركاه بمصر.
- ٢٢- ابن منده، كتاب التوحيد ومعرفة أسماء الله وصفاته على الاتفاق والتفرد، بتحقيق: د. علي بن محمد بن ناصر فقيهي، طبعة الجامعة الإسلامية.

- ٢٣- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، المكتبة الفيصلية بمكة.
- ٢٤- أبو حيان، محمد بن يوسف، البحر المحيط، نشر دار الفكر، بيروت، ١٤٠٣هـ.
- ٢٥- أبو داود، سنن أبي داود، إعداد وتعليق عزت عيد الدعاس، دار الحديث، حمص، ط ١، ١٣٨٨هـ.
- ٢٦- الإسماعيلي، أبو بكر، اعتقاد أئمة الحديث، تحقيق محمد بن عبد الرحمن الخميس، دار العاصمة، الرياض، ط ١، ١٤١٢هـ.
- ٢٧- الأشقر، عمر سليمان، الأسماء والصفات في معتقد أهل السنة والجماعة، دار النفائس، الأردن، ط ١، ١٤١٣هـ.
- ٢٨- الأصبهاني، محمد بن إسماعيل، الحجة في بيان المحجة، تحقيق محمد بن ربيع المدخلي ومحمد أبو رحيم، الناشر: دار الراية، ط ١، ١٤١١هـ.
- ٢٩- الألباني، محمد ناصر الدين، السلسلة الصحيحة، ط ٣، عمان المكتبة الإسلامية، ١٤٠٦هـ.
- ٣٠- الآلوسي، شهاب الدين، روح المعاني (تفسير الآلوسي)، دار الفكر، ١٣٩٨هـ.

٣١- البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، بيروت، دار المعرفة.

٣٢- البدر، عبد الرزاق بن عبد المحسن، فقه الأسماء الحسنی، دار التوحيد للنشر، ط ١، ١٤٢٩هـ.

٣٣- البغوي، أبي محمد الحسين بن مسعود، معالم التنزيل، حققه وخرج أحاديثه محمد النمر وزميليه، دار طيبة، ط ٢، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

٣٤- البضاوي، عبد الله بن عمر، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، مؤسسة شعبان، بيروت.

٣٥- البيهقي، أبو بكر، الأسماء والصفات، تحقيق الشيخ عماد الدين أحمد حيدر، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٤٠٥هـ.

٣٦- البيهقي، أبو بكر، الاعتقاد على مذهب السلف أهل السنة والجماعة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٤هـ.

٣٧- الترمذي، أبو عيسى، سنن الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوه عوض، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- ٣٨- الجامي، محمد إمام، الصفات الإلهية في الكتاب والسنة، دار الفنون، جدة، ط٢، ١٤١١هـ.
- ٣٩- الجرجاني، علي بن محمد الشريف، التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، ١٣٩٨هـ.
- ٤٠- الجزري، ابن الأثير، جامع الأصول في أحاديث الرسول، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، دار الفكر، ١٣٩٠هـ.
- ٤١- الجصاص، أبو بكر أحمد بن علي، أحكام القرآن، دار الكتاب العربي، بيروت، طبعة مصورة عن الطبعة الأولى، ١٣٣٥هـ.
- ٤٢- الجليل، عبد العزيز بن ناصر، ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها، دار طيبة، ط١، ١٤٢٩هـ.
- ٤٣- الجمل، د. حسن عز الدين، الأسماء الحسنى، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٤٠٩هـ.
- ٤٤- الجوهرى، إسماعيل بن حماد، الصحاح، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط٢، ١٤٠٢هـ.
- ٤٥- الحاكم، محمد بن عبد الله، المستدرک على الصحيحين، وبهامشه: تلخيص المستدرک للذهبي، مصور عن طبعة الهند، ١٤٣٠هـ.

٤٦- حسن، عثمان بن علي، منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة، مكتبة الرشد، الرياض، ط٣، ١٤١٥هـ.

٤٧- الحكمي، حافظ أحمد، معارج القبول، مؤسسة قرطبة، د.ت.

٤٨- الحلبي، أبي عبد الله الحسين بن الحسن، كتاب المنهاج في شعب الإيمان، تحقيق حلمي محمد فوده، دار الفكر، ط١، ١٣٩٩هـ.

٤٩- الحمود، محمد بن حمد، النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى، مكتبة الإمام الذهبي، الكويت، ط١، ١٤١٢هـ.

٥٠- الحنفي، أبو العز، شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، وشعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.

٥١- الخازن، علي بن إبراهيم بن محمد الشيعي، لباب التأويل في معاني التنزيل، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ.

٥٢- الخطابي، حمد بن محمد، شأن الدعاة، تحقيق أحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث، بيروت، دمشق، ط١، ١٤٠٤هـ.

٥٣- الدامغاني، الحسين بن حمد، إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

٥٤- الرازي، شرح أسماء الله الحسنى، راجعه وعلق عليه طه عبد الرؤوف سعد، نشر دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ.

٥٥- الرازي، مفاتيح الغيوب (التفسير الكبير)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣.

٥٦- الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن الكريم، تحقيق عدنان داوودي، دار القلم، ط١، ١٤١٢هـ.

٥٧- الرماني، معاني حروف القرآن، تحقيق الشيخ عرفان حسونة، المكتبة العصرية، ط١، ١٤٢٦هـ.

٥٨- الزبيدي، السيد محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، دراسة وتحقيق: علي شيري، دار الفكر، ١٤١٤هـ.

٥٩- الزجاج، أبو إسحاق، تفسير أسماء الله الحسنى، تحقيق أحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، ط٤، ١٤٠٣هـ.

٦٠- الزجاجي، أبو القاسم، اشتقاق أسماء الله، تحقيق عبد المحسن المبارك، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ.

٦١- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين، دار ابن القيم، ط١، ١٤٠٦هـ.

- ٦٢- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، نشر إدارة البحوث الإسلامية بالرياض، ١٤٠٠هـ.
- ٦٣- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، فتح الرحيم الملك العلام، اعنى به: عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، دار الوطن، ط ١، ١٤٢٢هـ.
- ٦٤- السفاريني، محمد بن أحمد، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية، شرح الدرّة المضية في عقيدة الفرقة المرضية، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٢، ١٤٠٥هـ.
- ٦٥- السقاف، علوي بن عبد القادر، صفات الله ﷻ الواردة في الكتاب والسنة، دار الهجرة، الرياض، ط ١، ١٤١٤هـ.
- ٦٦- شحاتة، زين محمد، المنهاج الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، دار بلنسية، ط ١٠، ١٤٢٢هـ.
- ٦٧- الشرباصي، أحمد، موسوعة (له الأسماء الحسنى)، دار الجليل، بيروت، ط ١، ١٤٠٢هـ.
- ٦٨- الشنقيطي، محمد الأمين، منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات، الدار السلفية الكويت، ط ٤، ١٤٠٤هـ.
- ٦٩- الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، دار الفكر، بيروت.

- ٧٠- الصغير، حصة بنت عبد العزيز، شرح أسماء الله تعالى الحسنی وصفاته الواردة في الكتب الستة، دار القاسم، ط ١، ١٤٢٠هـ.
- ٧١- الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن التأويل آي القرآن، مصطفى الباوي الحلبي، ط ٣، ١٤٠٨هـ.
- ٧٢- عثمان، علي أحمد، مع الله في أسمائه وصفاته، الدار السعودية، جدة، ط ١، ١٤٠٦هـ.
- ٧٣- العسكري، أبو هلال، الفروق اللغوية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠١هـ.
- ٧٤- العوده، سلمان بن فهد، مع الله الاسم الأعظم وقصة الأسماء الحسنی، إصدارات الإسلام اليوم للإنتاج والنشر، ط ٢، ١٤٣٠هـ.
- ٧٥- الغامدي، مسفر بن سعيد بن دماس، الرزق: مصدره، أسباب حصوله وزيادته، حلاله وحرامه، مجلة البحوث الإسلامية، الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء، العدد (٥٥).
- ٧٦- الغزالي، محمد حامد، المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنی، بعناية: بسام عبد الوهاب الجابي، الجفان والجابي للنشر، ط ١، ١٤٠٧هـ.

- ٧٧- الغصن، عبد الله بن صالح بن عبد العزيز، أسماء الله الحسنى، دار الوطن، ط١، ١٤١٧هـ.
- ٧٨- القاري، علي بن سلطان محمد، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، دار الأندلس للنشر والتوزيع، د.ت.
- ٧٩- القحطاني، سعيد بن علي بن وهف، شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة، مطبعة سفير الرياض، ط٢، ١٤١١هـ.
- ٨٠- القرطبي، الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، تحقي: أ.د. محمد حسن جبل، طارق أحمد محمد، دار الصحابة للتراث بطنطا، ط١، ١٤١٦هـ.
- ٨١- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تصحيح أحمد العليم الردوني، ط٣، نشر دار الكتاب العربي، بمصر.
- ٨٢- القشيري، عبد الكريم بن هوزان، التحبير في التذكير، حققه وعلق عليه: د. إبراهيم بسيوني، مكتبة عالم الفكر، ١٤١٤هـ.
- ٨٣- القشيري، عبد الكريم بن هوزان، شرح أسماء الله الحسنى، تحقيق الحلواني، دار آزال، ١٤٠٦هـ.
- ٨٤- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مصر، توزيع دار المطبوعات بجدة.

- ٨٥- محمد، محمد شلبي، آثار أسماء الله الحسنى وصفاته الإلهية في الكون والإنسان، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، د.ت.
- ٨٦- مخلوف، حسنين، أسماء الله الحسنى، دار المعارف، القاهرة، د.ت.
- ٨٧- مسلم، محمد بن الحجاج، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٨٨- المناوي، عبد الرؤوف بن نور الدين علي بن زين العابدين الحدادي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، دار الفكر بيروت - لبنان، ط ١، ١٩٩٦م.
- ٨٩- النسفي، أبو البركات، مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي)، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البايي الحلبي، مصر.
- ٩٠- هراس، محمد خليل، شرح القصيدة النونية للإمام ابن القيم، الناشر: دار الكتب العلمية.

## الفهرس

٤.....	بسم الله الرحمن الرحيم
٥.....	مقدمة
٨.....	مشكلة البحث
٩.....	أهداف البحث
١٠.....	خطة البحث
١٢.....	تمهيد
١٢.....	أولاً: أهمية معرفة الله تعالى بأسمائه وصفاته:
١٦.....	ثانياً: أسماء الله غير محصورة:
١٨.....	ثالثاً: معنى الإحصاء للأسماء الحسنى:
٢٠.....	رابعاً: قواعد أهل السنة في دراسة أسماء الله تعالى:
٢٤.....	المبحث الأول:
٢٤.....	اسما الله تعالى (الرازق - الرزاق)
٢٤.....	المطلب الأول: المعنى اللغوي والشرعي
٣٠.....	المطلب الثاني: أدلة ثبوت هذين الاسمين الكريمين
٣٣.....	المطلب الثالث: دلالة أسماء الله تعالى الرازق - الرزاق
٣٣.....	على أفراد بالعبادة
٣٨.....	المطلب الرابع: أقسام الرزق
٥٢.....	المطلب الخامس: بسط الرزق العام وقدره

٥٢	وعلاقة ذلك بالإكرام أو الإهانة .....
٥٨	المطلب السادس: مفهوم الرزق بين أهل السنة والمعتزلة .....
٦١	المبحث الثاني: .....
٦١	من أسماء الله التي بمعنى اسمي الله الرازق - الرزاق .....
٦١	المطلب الأول: (الوهاب) .....
٦٧	المطلب الثاني: (الكريم - الأكرم) .....
٧٨	المطلب الثالث: (الواسع) .....
٨٣	المطلب الرابع: (الغني) .....
٨٩	المطلب الخامس: (اللطيف) .....
٩٨	المطلب السادس: (البر) .....
١٠٥	المطلب السابع: (الفتاح) .....
١١٠	المطلب الثامن: (المنان) .....
١١٤	المطلب التاسع: (الوكيل) .....
١٢٠	المطلب العاشر: (الجواد) .....
١٢٥	المبحث الثالث: .....
١٢٥	أثر الإيمان بهذه الأسماء في ترسيخ العقيدة وزيادة الإيمان .....
١٤٠	المصادر والمراجع .....
١٥٢	الفهرس .....